

عدوٌّ في الفضاء


رقم ٨ ـ فهد
من سوريا


رقم ٩ ـ خالد
من الكويت


رقم ١٠ ـ زبيدة
من الاردن


رقم ١١ ـ قيس
من السعودية


رقم ١٢ ـ باسم
من فلسطين


رقم ١٣ ـ رشيد
من العراق



أقمار صناعية..
ومهمّات تجسّس!

ران الصمت العميق على قاعة العرض السينمائى بالكهف السرى للشياطين .. وكانت هناك موسيقى هادئة تنبعث من مكان ما بالقاعة الصغيرة ، كما كانت الاضاءة خفيفة شاحبة تعطى جوا من الرومانسية والاسترخاء ..

ولكن هذا لم يكن حال الشياطين الأربعة الجالسين فى القاعة بأى حال .. فبرغم أن الاستدعاء الذى جاءهم منذ وقت قليل لم يكن ملحا وعاجلا ، الا أنهم فضلوا تنفيذه على الفور .. وفى قاعة العرض السينمائى . اكتشف

"أحمد" و"عثمان" و"الهام" و"رشيد" ، انهم فقط الذين تلقوا الاستدعاء .. مما يقطع بأن المغامرة أو المهمة القادمة ستقتصر عليهم هم الأربعة فقط ، وهو عكس ما كان يفعله رقم "صفر" دوما ، بأن يستدعى الشياطين الـ ١٣ بأكملهم ثم يكلف بعضهم بالمهمة القادمة .

كان الشياطين الأربعة يتساءلون فى تلك اللحظة ، ترى ما الذى غير ذلك النظام القديم ؟! ... وهل لدواعى السرية الشديدة علاقة بالمهمة القادمة ؟

هكذا كان يفكر الشياطين الأربعة الجالسين فى صمت ينتظرون اظلام القاعة وحضور رقم "صفر" ، وكان من الواضح أن نظام الاضاءة الخافتة والموسيقى الهادئة كان مقصودا به تهدئة الشياطين الأربعة وطرد الانفعال عنهم ولكنها ادت الى النتيجة العكسية تماما .

ترى هل كان هذا مايقصده رقم "صفر" بالضبط ؟

واقتربت خطوات رقم "صفر" الى داخل القاعة مقترنة بالظلام التام الذى سادها .. وساد السكوت لحظة قصيرة قبل ان تضاء شاشة

العرض السينمائى اضاءة خافتة ، وجاء صوت رقم "صفر" مختصرا قصيرا : "مرحبا" .

رد الشياطين التحية القصيرة والتى أوحت لهم لهجتها بأن هناك امرا خطيرا ينتظرون سماعه .. ربما أخطر ماواجههم فى حياتهم العملية الحافلة بالمغامرات والمهام القتاليةالرهيبة ..

ودار سؤال فى ذهن "أحمد" ، ترى هل تتعلق المهمة القادمة بكيان الشياطين انفسهم ، وببقائهم فوق رقعة الوطن العربى يمارسون من خلال عملهم التصدى لأى محاولات للنيل منه ؟

وقطع حبل افكار "احمد" صورة الكرة الأرضية التى ظهرت فوق شاشة العرض السينمائى ضخمة كبيرة متالقة بقاراتها وبحارها وجبالها ووديانها .. وقد ظهرت بعض الكواكب والأقمار البعيدة ضئيلة صغيرة شاحبة الاضاءة .

وجاء صوت رقم "صفر" يقول : "هذا هو مكان مغامرتكم القادمه .. الكرة الأرضية وما حولها قال "عثمان" ضاحكا : "لقد ظننت من جو "الاثارة" المحيط بنا ، أن مهمتنا القادمة ستكون فوق القمر



جاء صوت رقم "صفر" يقول : "هذا هو مكان مغامرتكم القادمة .. الكرة الأرضية وماحولها".

لا فى الأرض .

وعلى الفور اجاب رقم "صفر" : "هذه هى الحقيقة بالضبط !"

وقبل أن يكبح "رشيد" من رد فعله صاح :

ـ ماذا ؟"

وتبادل الشياطين الأربعة نظرة متساءلة تحمل اقصى معانى الاندهاش ، ترى ما الذى قصده رقم "صفر" بأن مهمتهم ستكون فوق القمر .. هل يقصد أى مكان على الأرض يطلق عليه هذا الاسم ويتلاعب بالالفاظ بقصد اثارتهم ؟

وأجاب رقم "صفر" على ذلك الخاطر فى التو :

ـ "اننى اقصد القمر الحقيقى .. القمر الأرضى .. أن مهمتكم القادمة تقع فى مكان وسط بين الأرض والقمر .. لقد كنت أقصد ماقلته بكل تأكيد .. ان مهمتكم القادمة مهمة فضائية .. ستدور كل أحداثها بعيدا عن الأرض ، بمئات الكيلومترات . وسكت رقم "صفر" ، وتعالى صوت أنفاس الشياطين من المفاجأة غير المتوقعة .. لقد كان رقم "صفر" رجل المفاجآت حقا !!

وتساءل "أحمد" قائلا : اعتقد أن استدعاءنا نحن الأربعة كان مقصودا منذ البداية وكان علينا

أن نتوقع السبب ..

ـ بالضبط يا "أحمد" .. لاتنسوا أنكم انتم الأربعة تلقيتم فى بداية التحاقكم بالشياطين الـ ١٣ تدريبا خاصا على اجهزة الفضاء ومراكب الفضاء .. لقد كانت تعليقاتكم وقتها تحمل مزيجا من الاندهاش والاستخفاف بذلك التدريب الذى رايتم أنه ضرب من الخيال والمستحيل وها هى اللحظة التى تم تدريبكم لأجلها منذ سنوات .. قد اتت .. اننا لانقوم بأى شىء .. اعتباطا .. أو صدفة" .

تصاعدت اثارة الشياطين الأربعة بعد كلمات رقم "صفر" حتى وصلت الى الذروة ، ولو انفجرت قنبلة خلف رؤسهم ما انتبهوا اليها ، بسبب كلمات رقم "صفر" التى شدتهم تماما واحتاروا فى تفسيرها ، ترى اية مهمة تنتظرهم فى الفضاء ، فى تلك المساحة الهائلة التى تفصل كرتهم الأرضية عن القمر ؟

وجاء صوت رقم "صفر" الهادىء يقول : "منذ سنوات بعيدة بدأت محاولة للسيطرة على الفضاء ، وبالذات المساحة الفضائية الواقعة حول الأرض ، وبعد أن تاكدت القوتان العظميان

من استحالة تفوق احداهما على الأخرى ، بفضل تشابه الأسلحة واستحالة خروج أى منتصر منها فى حالة نشوب أية حرب بينهما ، خاصة اذا كانت حربا نووية ... منذ ذلك الحين بدأ التفكير فى غزو الفضاء وعسكرته .. بمعنى أن تحتل قوة ما الفضاء المحيط بالأرض وتشغله بأسلحتها ليكون منطقة نفوذ تابعة لها ، ولذلك حدث نوع من التسابق الزمنى الرهيب فى غزو الفضاء ، فكان الاتحاد السوفييتى هو أول من اطلق سفينة فضائية خارج الغلاف الجوى للكرة الأرضية فى رحلة "جاجارين" الشهيرة ، والتى دار فيها حول الأرض خارج نطاقها لأول مرة فى التاريخ .. فكان رد امريكا ان ارسلت سفينة فضائية حملت اول انسان هبط فوق القمر .. ورفع العلم الامريكى هناك !

وبعد ذلك ، أو قبلها بقليل كان هناك سباق من نوع آخر قد بدأ ، فأخذت كل من الدولتين العظميين فى ارسال عدد من الاقمار الصناعية لتدور حول الأرض على مدارات مختلفة ... وبدأ كأن سباقا محموما فيمن يرسل أكبر الاقمار الصناعية لتدور حول الأرض ، ثم مالبثت دول

اخرى ان لحقت بتكنولوجيا الفضاء فأرسلت اقمارا صناعية هى الاخرى مثل انجلترا وكندا وفرنسا واليابان والصين .. ولكن ظل التفوق فى هذا الأمر للقوتين العظميين .. امريكا وروسيا .. فهما وحدهما لهما مايزيد عن خمسة آلاف قمر صناعى تدور حول الأرض .. واغلبها لايعلن عن مهمته وان كان يشترط على من اطلقه أن يبلغ الطرف الآخر بموعد اطلاق القمر ومساره حول الأرض ورقمه ايضا . فالاقمار الصناعية لها ارقام كالسيارات وفى العادة لها سبعة ارقام تدل على نوع القمر وتاريخ اطلاقه وغيرها من المعلومات التى توضح هويته" .

وصمت رقم "صفر" لحظة كانت كافية ليراجع الشياطين معلوماتهم فى ذلك المجال فقد كان ماذكره رقم "صفر" لهم معروفا تماما وليس فيه جديد .. وعاد رقم "صفر" يقول : "وهناك كما تعلمون أقمارا صناعية اطلقت بغرض دراسة الطقس ، أو للأغراض المساحية او الكشف عن اعماق البحار أو لبث الارسال التليفزيونى واللاسلكى والتى بفضلها تحول العالم الى قرية صغيرة ، فما يحدث فى اقصى شرق الأرض تبثه

الأقمار الصناعية الى اقصى غربها فى نفس اللحظة .. وكان هذا احد الانجازات العظيمة للأقمار الصناعية .. ولكن هناك نوع آخر من الأقمار الصناعية لايفصح عن مهمته ، وهى فى الغالب اقمار صناعية تطلق الى الفضاء بغرض التجسس .. فامريكا وروسيا بالذات لديهما عشرات بل ومئات الأقمار الصناعية التى تعمل فى هذا المجال . وتمتاز اقمار التجسس الصناعية بقدرة تكنولوجية هائلة ، فهى قادرة على تصوير ادق التفاصيل فوق الأرض ، فهى لاتلتقط صور الدبابات والطائرات فقط ، بل يمكنها تصوير مسدس صغير طوله لايتعدى عشرين سنتيمترا من ارتفاع يصل الى الف كيلو متر .. وبهذا لايمكن اخفاء تحركات القوات والأسلحة عنها ، وليس هذا فقط بل ان هذه الاقمار الصناعية مزودة ، بأجهزة كشف تعمل بالأشعة تحت الحمراء ، فيمكنها تصوير مايبعد فى باطن الارض ، فتستطيع هذه الأقمار الصناعية كشف حظائر الطائرات مهما بولغ فى اخفائها ، وكشف اماكن اخفاء القنابل والصواريخ النووية العابرة للقارات حتى لو اخفيت تحت سطح الأرض فى

مخابىء سرية على مسافة عشرات الامتار فى باطن الأرض . لقد تحولت الأرض بفضل هذه الأقمار الصناعية الى خريطة مكشوفة لايمكن اخفاء أى شىء عنها .. وماتحصل عليه هذه الاقمار الصناعية من معلومات يتم ارساله الى الأرض بالبث الاذاعى واللاسلكى أو بقذف كبسولة تحتوى على شرائط ووثائق المعلومات من القمر الصناعى الى الأرض فى مكان محدد يكون عادة فى قلب المحيط ، وتنطلق طائرات وسفن اصحاب القمر الصناعى لالتقاط هذه الكبسولة بما تحويها من معلومات ثمينه .. أما مصير هذه الأقمار الصناعية فهو فى الغالب التهشم والتحول الى ذرات فى الفضاء بعد انقضاء مهمتها ، أو اطلاقها الى الفضاء البعيد لتسبح فيه الى مالا نهاية بعد أن تؤدى مهمتها وتصبح عديمة النفع .. وكما تعلمون فمن المحرم على الأقمار الصناعية حمل أية اسلحة نووية ، وان كان بعضها يعمل بالطاقة النووية ، ولعلكم تذكرون قصة القمر الصناعى الروسى الذى سقط فوق الأرض الكندية ، وتعاونت بلاد عديدة فى التقاط بقاياه من فوق سفوح الجبال والأراضى

الكندية ، بسبب تلوث هذه البقايا بالأشعة النووية ..

وسكت رقم "صفر" لحظة ثم أضاف : "لقد أعلن عن اطلاق قمر صناعى عربى بغرض البث الاذاعى والتليفزيونى .. ولكن تطورا حدث فى الفترة الاخيرة جعلنا نعيد النظر فى مسألة عزوفنا عن الانضمام الى نادى التجسس العالمى بالأقمار الصناعية .

تساءل "أحمد" : "هل تقصد ياسيدى ان هناك قمرا أو اقمارا صناعية اطلقت الى الفضاء بغرض التجسس على العالم العربى .

رد رقم "صفر" فى صوت عميق : "هذا هو ماحدث تماما .. لقد تم رصد قمر صناعى اطلق اخيرا بدون الاعلان عنه أو عن هويته ، واستطعنا بوسائلنا الخاصة ان نعرف انه اطلق بغرض محدد .. التجسس على الوطن العربى ... وعلى مقر الشياطين بصفة خاصة !

تقابلت نظرات الشياطين الأربعة فى نظرات يلمع فيها التحدى !



رفع "أحمد" جهاز اللاسلكي وكانت الرسالة من رقم "صفر" تقول: "قمتم بعمل خارق .. تهانئ .. لا تقلقوا بشأن المكوك فسيصل من ينقلكم إلى المقر السرى بسرعة .. انتهى".



مهمة .. بين الأرض والقمر!

تكلمت "الهام" لأول مرة هاتفة: "ولكن ياسيدى .. هذا خطير جدا".

رقم "صفر": "بالضبط يا "الهام" .. انه شىء لا يمكن السكوت عليه ابدا .. فبرغم كل تحصينات الكهف السرى للشياطين الـ ١٣ فان مما لا شك فيه أن هذا القمر الصناعى ولنطلق عليه اسم "أكس تسعة" .. لديه من التكنولوجيا المتطورة ما يمكنه كشف المقر السرى للشياطين واكتشاف كافة اسراره .. ومن أجل هذا كان

استدعاؤكم .. ان اطلاق هذا القمر الصناعى بمثابة تحد للعالم العربى .. وللشياطين الـ ١٣ على وجه الخصوص ..

تسأل "عثمان" : ومن هم الذين اطلقوا هذا القمر الصناعى ؟

رقم "صفر" : "انها منظمة ارهابية عالمية تضم مجموعة من العلماء من شتى الاجناس ، وهذه المنظمة على استعداد لأن تبيع ما تحصل عليه من معلومات بواسطة قمرها الصناعى الى من يشتريها .. ولاشك أن هناك أعداء كثيرون لنا مستعدون لان يدفعوا عشرات الملايين للحصول على هذه المعلومات الثمينة .

وقلب رقم "صفر" مجموعة من الأوراق ثم قال : "أن المعلومات التى وصلتنا تأكد أن هذا القمر تكلف حوالى مائتى مليون دولار شاملة نفقات اطلاقه الى الفضاء بواسطة صاروخ عابر للقارات وهذا القمر يبلغ طوله ثلاثة أمتار وعرضه مترين ونصف ووزنه مائتى كيلو جرام ، وهو يدور فى مدار بيضاوى حول الأرض ، واقرب نقطة له نحوها تكون فوق مقر الشياطين تماما ..

وفى تلك الاثناء يكون القمر فى أقرب نقطة الى الأرض على مسافة "٢٥٠ كيلو مترا ، أما اقصى نقطة له فتكون على مسافة ١١٠٠ كيلو متر .. وهو يدور حول الأرض مرة كل ساعة ونصف .. اى أنه يمر فوق كل بقعة من عالمنا العربى ومقر الشياطين ستة عشر مرة كل يوم .. وهو يحصل على وقوده وطاقته من الطاقة الشمسية التى يمتصها من سطحه المعرض للشمس ليمتص اقصى قدر منها .

"أحمد" : "ومتى اطلق هذا القمر الصناعى ياسيدى ؟"

رقم "صفر" : "لقد اطلق منذ ثلاثة أيام فى سرية شديدة .. وهو يمارس عمله منذ اللحظة الأولى لاطلاقه" .

"أحمد" : "أنه فى العادة يرسل المعلومات غير الهامة بالبث اللاسلكى ، أما المعلومات الهامة فسوف يسقطها فى نهاية الأسبوع فى بقعة خاصة فوق المحيط الاطلنطى ، وسوف يبادر من اطلقه بالتقاط كبسولة المعلومات .. وأغلب الظن أنها تحوى اسرارا هائلة عن مقر الشياطين" .

صاح "عثمان" فى انفعال : "يجب منع وصول هذه الكبسولة الى الاعداء وتدميرها" .

بهدوء أجاب رقم "صفر" : "سيرسلون غيرها وغيرها .. وسندخل فى صراعات لا تنتهى أن تدمير الكبسولة ليس هو الحل الأمثل ..

"أحمد" : يجب تدمير القمر الصناعى نفسه أليس كذلك ؟" .

رقم "صفر" : "بالضبط يا احمد" .. هذا ما توصلنا اليه .. ان هذا القمر الصناعى يجب أن يمحى من الوجود تماما .. وسيكون فى هذا فائدة مزدوجة .. التخلص من القمر الصناعى وأيضا تلقين هؤلاء الأعداء درسا بأن ايدينا ستطولهم .. ولو كانوا فى أجواء الفضاء .." .

تساءل "رشيد" بقلق : "ولكن كيف ياسيدى . أننا لا نملك سلاحا نوجهه الى الفضاء لتدمير هذا القمر" .

"الهام" : "من الممكن اطلاق صاروخ ليجتاز غلاف الأرض الجوى ويفجر هذا القمر الصناعى" ..

أجاب رقم "صفر" : "هذا الاقتراح دار فى

حسباننا ، ولكن مما يضعفه أنه ربما كان القمر الصناعى "أكس" مزودا بأجهزة أو صواريخ قتالية فيتمكن من تدمير الصاروخ قبل الوصول اليه" .



"عثمان" : "يمكن اطلاق اشعة ليزرية قوية من الأرض لتفجر القمر الصناعى .

رقم "صفر" : "وحتى هذا غير ممكن ، فالحصول على شعاع ليزرى قوى يصل الى هذه المسافة أمر لم نصل اليه بعد" .

تساءل "أحمد" بقلق : "اذن ما الحل ؟"

رد رقم "صفر" بهدوئه المعهود : "ستنطلقون أنتم الى حيث القمر الصناعى وتقومون بنسفه فى الفضاء .

تساءلت "الهام" : "ولكن كيف ياسيدى ؟"

رقم "صفر" : أن هناك مكوكا فضائيا سيحملكم خارج الأرض .. ومنه ستنطلقون لاداء مهمتكم فى الفضاء على مسافة مئات الكيلو مترات من الأرض . .

وتقابلت نظرات الشياطين .. لقد كان رقم "صفر" يعنى ما قاله تماما ، بأن مهمتهم القادمة ستكون فى مكان ما .. بين الأرض والقمر .

وبدأ رقم "صفر" يشرح خطته قائلاً : "أنتم تعرفون أن هناك وسيلتين لاطلاق الأقمار الصناعية الى الفضاء الخارجى .. أولاهـا

بواسطة الصواريخ الكبيرة العابرة للقارات وثانيها بواسطة مكوك الفضاء ، فعندما تم اختراعه كان الغرض منه هو حمل مواد وأجهزة كبيرة لاطلاقها الى الفضاء الخارجى والعودة الى الأرض ، ثم القيام برحلات أخرى متعددة تصل الى مائة رحلة قبل أن يتم تحويله .. بمعنى أن المكوك الفضائى اشبه بصاروخ عندما ينطلق الى الفضاء ليخترق الغلاف الجوى .. وهو طائرة عادية عندما يعود الى الأرض .

تساءل "أحمد" بدهشة : "ولكن من أين سنحصل على مكوك فضائى ياسيدى ؟"

رقم "صفر" : "أنه موجود لدينا .. وجاهز للعمل تماما بفضل مئات العقول الهندسية والالكترونية العربية التى ساهمت فى انجاز هذا المشروع فى سرية تامة منذ سنوات بعيدة وظهر فوق الشاشة السينمائية المكوك الفضـائى العربى ، وكان اشبه بالمكوك الأمريكى ، غير أنه كان أقل طولا وارتفاعا وعرضا .

وجاء صوت رقم "صفر" شارحا : "المكوك الأمريكى يصل طوله ٣٧,٢٥ مترا وارتفاعه

١٧,٢٥ مترا ووزنه ٦٨ طنا بدون وقود .. وهو فى حجم وزن الطائرة التجارية . سى ٩ ، وهو يتكون من عدة اجزاء كالمحركات الرئيسية والفرملة والرافعات فى مؤخرته ، ومجموعة الهبوط الامامى فى مقدمته ، أما فى الوسط فهو يحتوى على كوة كبيرة تصل الى نصف طول المكوك وهى بمثابة مخزن لحمل الأشياء المراد ايصالها الى الفضاء .. وكما تعرفون فان اطلاق المكوك يتم بواسطة صاروخين للدعم مهمتهما حمل المكوك خارج نطاق الجاذبية الأرضية بما يحملون من وقود هائل ، وكذلك هناك خزان ضخم للوقود يلتصق بجسم المكوك وينفصل عنه بعد اختراق الغلاف الجوى ..

أما مكوكنا العربى فهو لا يختلف كثيرا فى نظام عمله وتكنولوجيته عن المكوك الأمريكى ، غير انه أقل حجما ، فطوله يصل الى خمسة وعشرين مترا وارتفاعه ١٥ مترا ووزنه لا يزيد عن أربعين طنا بلا وقود أو حمولة وذلك باختصار الفراغ الموجود فى وسط المكوك لحمل المعدات والأشياء الى الفضاء . أن مكوكنا اكثر قدرة على

الحركة والمناورة فى الفضاء .. ويحتاج الى صواريخ اطلاق أقل قدرة من مثيله الأمريكى بسبب خفة وزنه بالمقارنة ..

وصمت رقم "صفر" لحظة ثم أضاف : أما الاضافة الجوهرية للمكوك الفضائى العربى فهو قدراته القتالية فهو مزود بصواريخ وقنابل مدارية والغام فضائية ، بحيث يتحول الى طائرة صاروخية مقاتلة فى الفضاء اذا ما واجه عدو ما .. انه سلاحنا الفضائى المستقبلى وهو سيدفع بنا للحاق بتكنولوجيا الفضاء التى تخلفنا عنها كثيرا .. أما خطتنا فى نسف "أكس ٩" فلن تكون باطلاق الصواريخ أو اشعة الليزر عليه ، هذه كلها وسائل تم استبعادها ، فنحن لا نريد الاعلان علانية بأننا أول من قام بنسف ذلك القمر التجسسى لأن لهذا العمل عواقب دولية وسيتهمنا البعض بالقرصنة الفضائية .. أن خطتنا هى بث لغم فضائى محمل بالمتفجرات وهو على شكل نيزك صغير ، هذا اللغم سيحمله المكوك العربى حيث تطلقونه فى الفضاء فى مدار قريب من مدار القمر التجسسى "أكس ٩" ،

وسيبدأ اللغم الفضائى فى مطـاردة القمر التجسسى حيث يقوم بالاصطدام به ونسفه ، كانه نيزك عادى شاء سوء حظ "أكس ٩" ان يصطدم به .. وسيكون هذا الاصطدام فى توقيت ما بعد عودتكم بالمكوك العربى الى الأرض .. وبهذا لن تتجه اصابع الاتهام الينا .. وان كان



اعداؤنا لن يغفلوا الرسالة التى سنوجهها اليهم بمكوكنا العربى !

هتف "رشيد" : "أنه انجاز هائل .. سلاح رائع" ..

وتساءلت "الهام" : "ولماذا لم يعلن عن وجود هذا المكوك من قبل ؟" .

رقم "صفر" : "لكل شىء اوانه يا "الهام" .. واظن أن لحظة الاعلان عن مكوكنا قد حانت فما ان تنهون به مهمتكم فى الفضاء وتعودون به . حتى يصبح الاعلان عنه امرا لا مفر منه لأن أغلب دول العالم المتقدمة سوف تكون قد رصدته .. فكما تعرفون فان اطلاق مكوك فضائى بصواريخ عابرة للقارات أمر لا يمكن اخفاؤه ، لأن الحرارة الناتجة عن الانطلاق سوف تلتقطها الأقمار الصناعية لكل الدول الكبرى ، ومن ثم سيكتشف الجميع حقيقته ، كذلك فان المكوك عندما يخترق الغلاف الجوى الأرضى فسوف ترصده الرادارات والأقمار الصناعية للدول الكبرى وستحدد مكان اطلاقه بالضبط .. هذه أمور لا تخفى عن العيون التجسسية للأقمار الصناعية العالمية .



تساءلت "إلهام": ولماذا لم يعلن عن وجود هذا المكوك من قبل؟" رقم "صفر": "لكل شئ أوانه يا "إلهام".. وأظن أن لحظة الإعلان عن مكوكنا قد حانت".

تساءلت «الهام» بعينين ضيقتين : «ولكن .. ألن تعترض اطلاق المكوك أية قوة عظمى عندما تظنه موجه ضدها فتحاول التصدى له مثلا ؟

رد رقم «صفر» : «ستكون محاولة غير مجدية ، فمكوكنا العربى يخترق الغلاف الجوى فى زمن قياسى أقل من دقيقتين .. والزمن الواقع ما بين اكتشاف حقيقته ومحاولة التصدى له أو نسفه بواسطة السلاح الجوى ، وحتى الصواريخ لأية قوة عظمى ، هذا الوقت يستغرق ليس اقل من خمس دقائق ، يكون خلالها مكوكنا قد اخذ مكانه فى الفضاء ، ولن يمكن لأية قوة أن تطوله أبدا فى مداره ، وحتى لو فكر أحد فى اطلاق مكوك فضائى لاعتراضه فى الفضاء الخارجى ، فهذا الأمر يستغرق أربع وعشرين ساعة وهى الوقت اللازم لتجهيز المكوك الاعتراضى .. وقبل هذا الوقت سيكون مكوكنا العربى قد انجز مهمته وعاد الى الارض مثل أية طائرة عادية .. وستكون العودة مأمونة تماما لأن أى رادار وقمر صناعى لن يستطيع تفريقه عن أية طائرة عاديه ، وستهبطون به فى مكان سيحدد لكم بالصحراء الافريقية

الكبرى . أنها نفس نقطة اطلاق المكوك » .

ابتسم «أحمد» قائلا : يبدو أن المسألة أسهل مما تصورنا .. أن قدرات مكوكنا العربى وتكنولوجيته المتطورة تجعل مهمتنا فى غاية اليسر .. اذ انها تتعدى الانطلاق به الى الفضاء .. وحتى قيادته ستتولاها عقولة الالكترونية ..

رقم «صفر» : «ليس بالضبط يا «أحمد» !

كان صوت رقم «صفر» يحمل لمسة توتر انتقلت الى الشياطين الاربعة على الفور ، وجاء صوته مكملا : «لقد كان مقررا أنهاء التجارب على المكوك العربى خلال شهر وبعد ذلك يتم تجربته عمليا .. ولكن تطور الظروف دفعنا الى التعجيل بكل شىء .. ستكونون أنتم أول من يقوم باستخدام المكوك العربى وتجربته .. عمليا .. وارجو ألا يكون علماؤنا قد نسوا أو أخطأوا فى شىء ما فان أى خطأ ولو بنسبة واحد على المليون معناه اما انفجار المكوك عند انطلاقه كما حدث للمكوك الامريكى «تشالينجر» .. أوضياعكم فى الفضاء اللانهائى .. أننا لا يمكننا الا أن ندعوا الله بأن يكون كل شىء على ما يرام .. وفقكم الله » .

وسمعوا صوت خطوات رقم «صفر» وهى تبتعد .. وتلاقت نظرات «أحمد» و«عثمان» و «رشيد» و«الهام» فى نظرة جامدة .. كان الأمر مخاطرة هائلة .. ولكن احدا منهم لم تراوده اية رغبه فى التراجع أو ذرة من الخوف .. ولو بنسبة واحد على المليون ..





معركة قبل المعركة!

انطلق الشياطين الاربعة نحو الطائرة المقاتلة الرابضة فى ممر الاقلاع داخل الكهف السرى ، واخذ «أحمد» و «عثمان» مكانيهما فى مقعدى القيادة ، وانشغل «رشيد» و «الهام» بمراجعة بعض المعلومات عن المكوك العربى والتى كانت مسجلة داخل جهاز كمبيوتر كبير .

وانطلقت طائرة الشياطين لتغادر الكهف السرى من فتحة فى نهايته ، واندفعت كالسهم تشق الفضاء على ارتفاع منخفض متجهة نحو مكان القاعدة السرية الارضية التى تحوى

المكوك العربى ، والمقامة فى نقطة بالصحراء الافريقية الواسعة .

وقبل أن تنقضى دقائق قليلة ضاقت عينا «أحمد» وهو ينظر الى شاشة الرادار امامه وقال «لعثمان» : أن هناك أكثر من طائرة تتبعنا » .

وحدق «عثمان» فى الرادار امامه فشاهد ثلاث نقاط على شكل رؤوس مثلث لثلاث طائرات كانت تبعد مسافة عن طائرة الشياطين ، وقال «عثمان» : «لعلها طائرات مدنية » .

«أحمد» : « لا أظن .. أن خطوط الملاحة المدنية لا تمر بهذا الاتجاه .. كما أن الطائرات المدنية لا تطير على هذا العلو المنخفض .. ولولا دقة رادار طائرتنا الفائقة ما أمكنه التقاطها أظن أن هذه الطائرات تطاردنا .. وهى طائرات حربية مقاتلة فيما اظن » .

علت ملامح الاندهاش وجه «عثمان» وهتف : «ماذا .. ولكن لماذا تطاردنا هذه الطائرات فى خفيه ولماذا لم تقم بمهاجمتنا حتى الآن ؟ »

ابتسم «أحمد» قائلا : «الاجابة ليست صعبة .. انها تريد أن تعرف مكان هبوطنا .. وبعدها يمكنها مهاجمتنا أو تدميرنا » .

اتسعت عينا «عثمان» وهتف : «اتعنى أن قائدى هذه الطائرات الثلاثة لهم علاقة بمن اطلق ذلك القمر التجسسى «اكس ٩ » .

«أحمد» : «بالضبط .. ويبدو انهم يشكون فى خطوتنا القادمة ويريدون التأكد مما نفعله أو لعلهم التقطوا حديث او رسالة ما من مقر الشياطين وعرفوا بوجود المكوك العربى .

«عثمان» : «ولكن هذا مستحيل تماما فالكهف محصن الكترونيا وبه أجهزة تشويش عالية » .

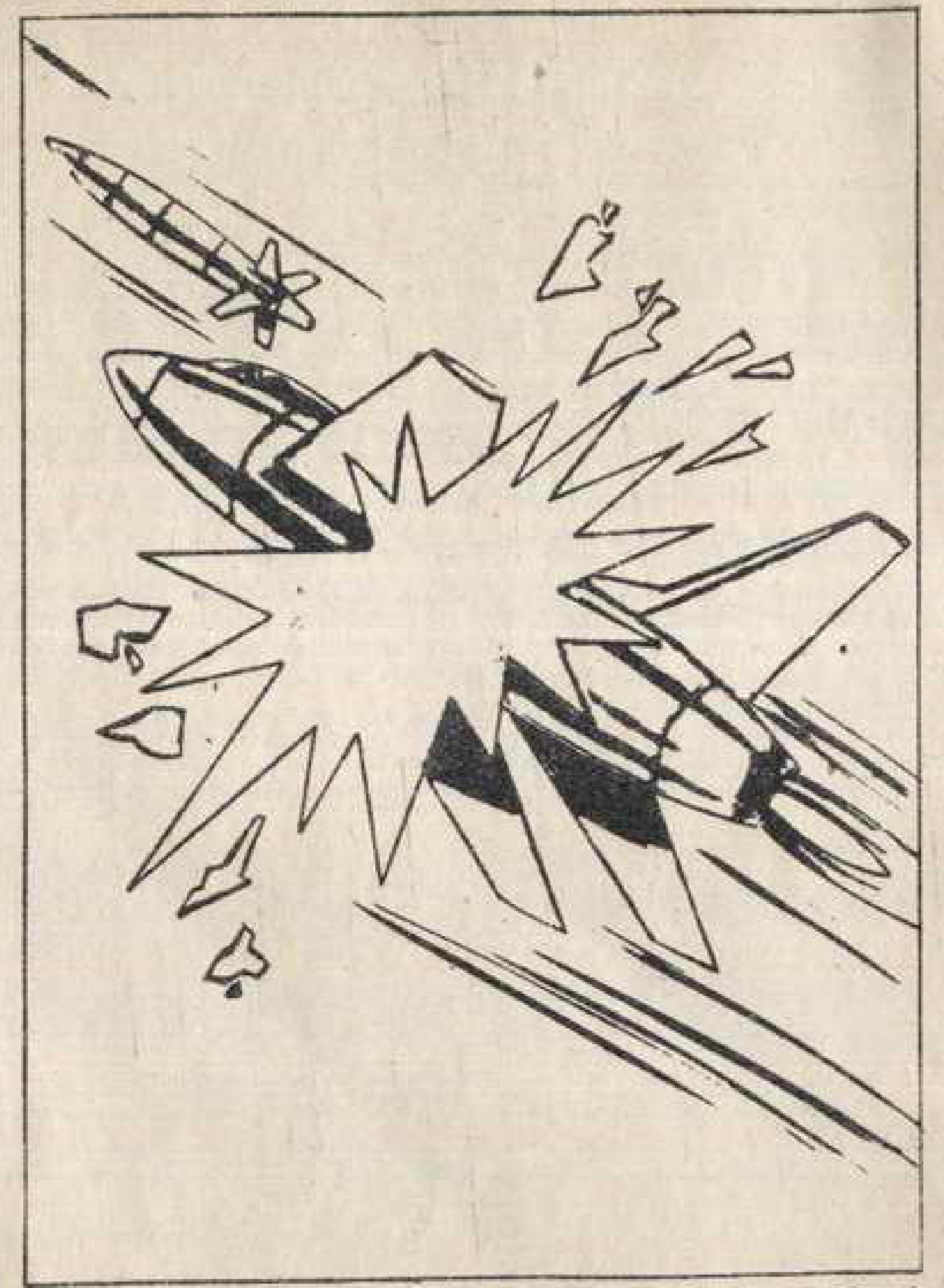
«أحمد» : « لا تنس قمرهم التجسسى .. لابد أنه يملك تكنولوجيا متقدمة تستطيع اختراق دفاعاتنا والتقاط ما يدور بداخل الكهف ، وأن كنت اظن انهم لم يلتقطوا الكثير ، والا ما كانوا بحاجة الى مطاردتنا لمعرفة مكان قاعدة اطلاق المكوك .. ان لديهم شكوكا وهم يريدون التأكد » .

تساءل عثمان» بقلق : «وماذا سنفعل ؟ »

ابتسم «أحمد» : وهو يرد : «سوف نزيل شكوكهم ونريحهم من التفكير تماما » .

«عثمان» • «كيف ؟ »

«أحمد» : الآن ستعرف إجابة السؤال .



فوجئ قائد الطائرة بالهجوم المباغت الذى لم يتوقعه ، وحاول تفادى الصاروخ ، ولكن الوقت كان متأخرا واصطدم الصاروخ بالطائرة ، فدوى صوت انفجار رهيب ، وتناثرت أجزاؤها فى الفضاء وهوت مشتعلة .

واستدار بالطائرة منحرفا فى اتجاه آخر بعيد عن مكان القاعدة الارضية ، وادرك «عثمان» ما يدور فى ذهن «أحمد» ، سوف يضللون الطائرات المطاردة الثلاث » ..

وقال «أحمد» وهو يرتفع بالطائرة لاعلى : « سنلعب معهم لعبة القط والفأر » .

وراح يعلو بالطائرة ويعلو حتى صار فوق السحب القليلة ، واختفت الطائرات الثلاث من على شاشة الرادار دقائق ثم عادت تظهر فى المؤخرة وقد لحقت بطائرة الشياطين عن بعد » ..

واقبلت «الهام» متساءلة : «ماذا يحدث يا أحمد» .. لماذا غيرت الطائرة مسارها وعلت الى هذا الارتفاع ..

ابتسم «عثمان» كاشفا عن اسنانه البيضاء وهو يقول - «ثمة ثلاث جرذان نود أن ناخذها الى منزل القط » .

واشار إلى شاشة الرادار ففهمت «الهام» ما يقصده «عثمان» على الفور ، وانحرف «أحمد» بالطائرة بزاوية حادة على شكل نصف دائرة ،

واختفت الطائرات الثلاث لحظات قصيرة ، ثم عادت تظهر فوق شاشة الرادار مرة أخرى بعد أن تتبعت طائرة الشياطين » .

مرة أخرى انحرفت طائرة الشياطين الى الجهة المضادة ، وعادت الطائرات الثلاث تتبعها فى اصرار وقال «أحمد» وقد اكتسى وجهه ببريق النضال • «يبدو انهم مصرين على دخول عرين الأسد .. حسنا أننا لن نخيب املهم .. تشبثى باى شىء يا «الهام» وانت يا«رشيد» . واندفع بالطائرة باقصى سرعة فى دورة حادة ، واسرعت «الهام» و«رشيد» يتشبثان بأى شىء حولهما خشية سقوطهما على الارضية ، فقد قام «أحمد» بحركة بهلوانية بارعة فاخذ يدور بالطائرة حول نفسها كأنها ريشة تتقاذفها عاصفة هوجاء ، فى نفس الوقت الذى كانت تندفع فيه للامام باقصى سرعتها .

وهتف «أحمد» : «سوف نقدم لهم مفاجأة لن ينسوها عندما يذهبون الى الجحيم » .

وفوجئت الطائرات الثلاث بطائرة الشياطين وهى فى ذلك الوضع الغريب المترنح وهى تكاد

تصطدم بهم ، وعلى الفور تفرقت الطائرات الثلاث فى اتجاهات مشتته بعد أن اخذتهم المفاجأة وعلى الفور اعتدل «أحمد» بطائرة الشياطين واندفع نحو اقرب الطائرات الهاربة وانقض عليها مصوبا صواريخه واطلق احداها ، وانطلق الصاروخ كالسهم نحو الطائرة ، وفوجىء قائد الطائرة بالهجوم المباغت الذى لم يتوقعه ، وحاول تفادى الصاروخ ، ولكن الوقت كان متأخرا واصطدم الصاروخ بالطائرة ، فدوى صوت انفجار رهيب ، وتناثرت اجزاؤها فى الفضاء وهوت مشتعلة .

رفع «أحمد» يده بعلامة النصر وقال : «لقد التهم القط أحد الفئران الثلاثة .. بقى اثنان» .

«رشيد » : «وأظن انهما سيتحولان الى نمور شرسة حالا .. انهما طائرتان من طراز حديث جدا وصواريخها توجه بالعقول الالكترونية وهى لا تترك فريستها قبل أن تنسفها .

وبالفعل فقد استدارت الطائرتان الباقيتان بعد أن ادركتا خدعة طائرة الشياطين ، .. وانقضتا فى وقت واحد .. من الامام محاولتين حصر طائرة

الشياطين فيما بينهما ، واطلقت كل منها صاروخا نحو طائرة الشياطين .

وعلى الفور خفض «أحمد» بدال السرعة الى اقصى درجة ، واندفعت طائرة الشياطين ساقطة لاسفل بسرعة جنونية هاربة من الصاروخين اللذين اندفعا خلفها فى اصرار رهيب ، وقبل أن تصطدم طائرة الشياطين بالأرض عدلت من درجة سقوطها لترتفع مرة أخرى ، وهو الأمر الذى لم يستطع الصاروخان القيام به برغم العقول الالكترونية التى كانت توجههما ، فاصطدما بالارض وانفجرا بصوت رهيب .

وعادت طائرة الشياطين ترتفع لأعلى ، وقال «أحمد» باسما : «حسنا .. أن العقول الالكترونية ليست مؤكدة النجاح دائما .. خاصة اذا واجهت عقولا شيطانية .. من طرازنا » .

واندفع فى جرأة بالغة نحو الطائرتين كأنه يوشك أن ينقض عليهما ، وهتفت «الهام» متلهفه :

- «ماذا تفعل يا «أحمد» ؟ »

وتوقع «أحمد» ما فعله قائدا الطائرتين فى نفس اللحظة ، فقد اطلق كل منهما صاروخا على

طائرة الشياطين ، وكانت الطائرات الثلاث قريبة من بعضها الى درجة تنذر بالخطر الشديد واندفع «أحمد» بطائرته فى اثر الطائرتين المهاجمتين والصاروخين خلفه ، وفى اللحظة التى اوشك فيها على الاصطدام باحدى الطائرتين ارتفع فجأة لاعلى ، على حين اندفع الصاروخان المطاردان ليصطدما بالطائرة ويفجراها .

اغمضت «الهام» عينيها غير مصدقه ، وتمتم «عثمان» ذاهلا : «يا الهى .. لولا اننى شاهدت ما حدث لما صدقته ابدا .. أن الأمر يبدو كما لو كان حربا سينمائية من طراز حرب الكواكب !



قال «أحمد» ضاحكا : «لاتنسى أن مهمتنا القادمة مهمة فضائية .. هذا من قبيل الفال الحسن ! وتلفت حوله متسائلا : «اين ذهبت الطائرة الثالثة ؟ »

ابتلع «عثمان» لعابه وهو يقول : «أظن أنه آثر الفرار بحياته .. لو كنت مكانه لما ترددت لحظة . وبالفعل اختفت الطائرة الثالثة من فوق شاشة الرادار ولم يعد لها اى اثر ، وخفض «أحمد» من سرعته وقلل من ارتفاعه ، وعاد يسلك الطريق الموصل الى القاعدة الأرضية .. ولم يكن هناك أى اثر للطائرة الثالثة .

ولمع جهاز الاستقبال فى طائرة الشياطين ، واسرع «عثمان» يستقبل رسالة رقم «صفر» وكانت تقول : «معركة رائعة .. من المؤسف أنه لم يتم تصويرها والا كانت كليات الطيران فى كل انحاء العالم درستها لطلبتها باعتبارها نموذجا للهجمات والمناورات المذهلة خاصة وأن الطائرة الثالثة فرت باتجاه وسط افريقيا . بينما كان ينتظرها هناك صاروخا موجه سيتكفل بها قبل عبورها القارة » .

«أحمد» : «ولكن .. اظن أن مهمتنا قد انكشفت بشكل ما» .

رقم «صفر» : «ربما .. ولكن هذا لن يؤجل المهمة بأى حال من الأحوال» .

وصمت لحظة قصيرة كأنه يتلقى رسالة ما ثم قال : «لقد اسقطت الطائرة الثالثة .. النتيجة جيدة الآن .. فلتكملوا المهمة .. وفقكم الله .

انتهت الرسالة ، وتبادل الشياطين نظرة باسمة ، لقد كانت معركة صغيرة قصيرة ، ولكنها فتحت شهيتهم الى المعركة الكبرى والمهمة الصعبة .. كانت معركة قبل المعركة الحقيقية» .

ومن أسفل الى الامام بدت القاعدة الارضية لاطلاق المكوك الفضائى .. وفى قلبها كان المكوك العربى ينتظر فى مكان ما .





لحظة الانطلاق!

بدأ العد التنازلى أخيرا ..

ـ مائة .. تسعة وتسعون .. ثمانية وتسعون ..

ومن الخارج كان كل شىء هادئا رائعا لا يوحى ان ثمة تغير عالمى فى موازين القوة سيحدث خلال دقائق قليلة .

.. خمسة وستون .. اربعة وستون .. ثلاثة وستون .. اثنان وستون ..

كانت القاعدة الارضية الواقعة فى قلب الصحراء تبدو كما لو كانت مصنعا لانتاج الزجاج من خام السليكا من الرمال .. وكانت المبانى البيضاء البسيطة لاتشي بما تحويه فى الداخل من احدث الاجهزة والعقول الالكترونية ..

- واحد واربعون .. اربعون .. تسعة وثلاثون .. ثمانية وثلاثون ..

وكانت الربوة العالية الواقعة على حدود المبانى البيضاء هادئة ساكنة ، لا يعرف الا قلة تعد على اصابع اليد الواحدة ان هذه الربوة بطنت فى قلبها برقائق من النحاس .. والفضة فى طبقات عديدة متتالية حتى لا يمكن لأية اجهزة كشف ما يحويه باطنها ..

- ثمانية عشرة .. سبعة عشرة .. ستة عشرة ..

بدأت فوهة الربوة تنتفح قليلا .. ببطء وبلا أصوات كاشفة عن المكوك الصغير المستقر فى مكانه وعلى جانبيه صاروخا الدعم ، ويلتصق به من الامام خزان الوقود الضخم ..

- تسعة .. ثمانية .. سبعة ..

لم يكن هناك اى شخص يقف بجواره حتى على بعد مسافة كيلومتر ، خشية من الحرارة الشديدة التى ستنبعث عند انطلاق المكوك . كان هناك عشرات العلماء العرب الجالسين امام شاشاتهم واجهزتهم وقد حبسوا انفاسهم يراقبون

الاجهزة وقلوبهم تدق بعنف .

- خمسة .. اربعة .. ثلاثة ..

سكن الشياطين الاربعة فوق مقاعدهم فى جلسة اشبه بالرقاد حتى يتغلبوا على قوة انطلاق المكوك والتى تعادل عشرة امثال قوة الجاذبية الارضية .. وتبادل الشياطين الاربعة نظرة اخيرة .

- اثنين .. واحد .. زيرو .. انطلق

وهدرت محركات الصاروخين الكبيرين على جانبى المكوك عندما اختلط الاكسجين السائل بالهيدروجين السائل داخلهما فى غرفة الاشتعال فحدث انفجار هائل واندفع الغاز والنار من مؤخرتها كالجحيم ..

وبدأ المكوك يرتفع ببطء فى البداية كأنه مارد عملاق مشتعل يخرج من بطن الربوة العالية وزاد الهدير ، ومالبثت سرعة المكوك أن زادت أيضا وانطلق كالسهم يشق أجواء الفضاء كنسر جهنمى .

وبعد أقل من دقيقتين تحرر المكوك من صاروخى الدعم على مسافة ستين كيلومترا من

الارض وبذلك انتهى الجزء الاول من مهمته بنجاح رائع ، ومالبث ان تخلص من خزان الوقود الضخم وهو يخطو الى قلب الفضاء الخارجى ..

وهلل العلماء العرب داخل مقرهم الارضى فى سعادة واخذوا يتعانقون مباركين لبعضهم ذلك النجاح الرائع وقد بللت عيونهم الدموع ..

وفى مكان ما داخل مقر الشياطين السرى كان رقم "صفر" يمسح دمعة كادت تسقط من عينيه .. كان نادر التاثر كأن قلبه قد تشكل من المعدن أو الحجارة ، ولكنه فى تلك اللحظة لم يستطع منع نفسه من الانفعال ، فقد كان بشرا برغم كل شىء .

وما لبث أن انتبه الى اجهزة الاستقبال حوله ، والتى بدأت تدق لتفصح له عن الاضطراب الرهيب الذى ساد اجهزة الرادار والاستكشافات العالمية ، والتخبط الذى وقعت فيه القوى العظمى ، وكل منها تتهم الاخرى انها ارسلت مكوكا فضائيا فى مهمة سرية الى الفضاء ، بدون ان تبلغها عنه حسبما تنص اتفاقيتهم .

وابتسم رقم "صفر" ابتسامة عريضة .. ستكون مفاجأة ، وأية مفاجأة للعالم كله ، عندما يكتشف الحقيقة ..



خطوة .. ولغم فضائى!

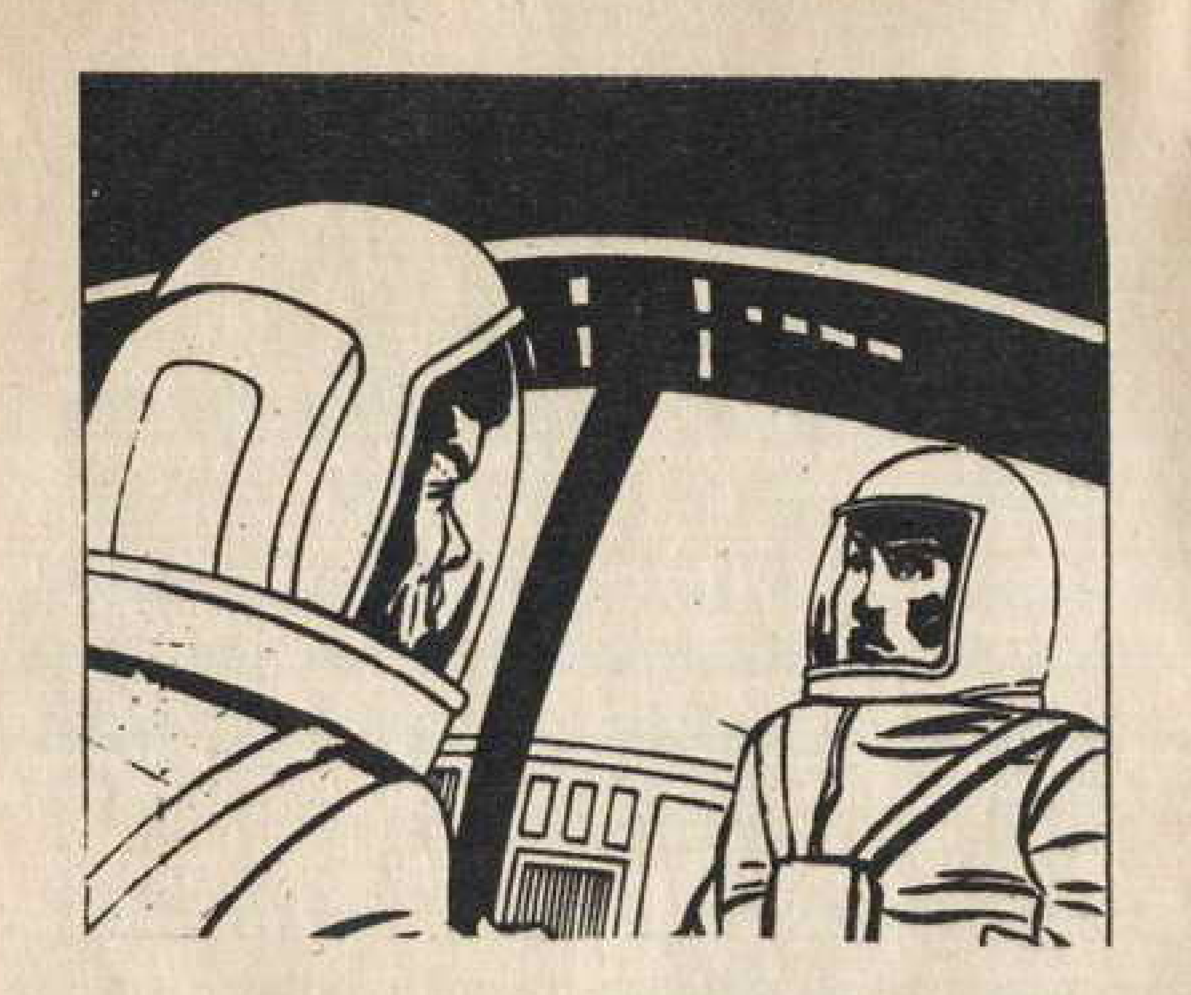
كان الانطلاق سهلا للشياطين وهم جالسون فى مقاعدهم الاربعة داخل المكوك ، كانوا جالسين بطريقة اقرب الى الاسترخاء وحتى يتغلبوا على قوة الاندفاع الشديد والجاذبية الارضية ..

وعندما وصلوا الى المدار المحدد لهم بعد ان تخصلوا من صاروخى الدفع وخزان الوقود توقفت محركات المكوك وقام بتعديل اتجاهه ، ليسبح فى الفضاء حول الكرة الارضية فى مدار بيضاوى كأنه قمر صناعى او نيزك .

راقب الشياطين الاربعة سباحة المكوك فى الفراغ ، وكان يبدو مثل فراشة صغيرة جميلة تحملها الريح ، وتطير بهلى دون أن تبذل مجهودا ..

وجهت "الهام" رسالة شفرية الى القاعدة الارضية تبلغهم فيها بنجاحهم فى الوصول الى مدارهم المحدد من قبل .





ومن نافذة امامية فى مقدمة المكوك ، راقبت "الهام" الفضاء والفراغ حولها ، كان ثمة عدد من الاقمار الصناعية على مدارات مختلفة تدور حول الكرة الارضية التى ظهرت تحتهم ، كأنها حجر ضخم مستدير منقوش باللونين الاخضر والاحمر ، ومعلقة فى الفضاء بلا رابط لتدل على قدرة الله سبحانه وتعالى ..

وهتفت "الهام" بانبهار : منظر رائع لم اكن اظن فى عمرى اننى سأشاهد منظرا فى مثل هذه الروعة".

وقال "أحمد" : "معك حق .. انه يجعل الانسان يحس بالضآلة .. ضآلته فى هذا العالم والكون الفسيح .. ويجعله اقرب ما يكون الى الله".

واقبل "عثمان" سابحا فى فراغ الحجرة، وكان يبدو مثل طفل يتعلم السباحة فى حوض حمام منزله، فكان يرتفع لأعلى ليصطدم بالسقف، ثم يجاهد محاولا الهبوط ولمس الارضية، وعندما يندفع رغما عنه ليصطدم بأحد الاجهزة يمينا او يسارا ففى ذلك الفراغ تنعدم الجاذبية الارضية ويتحرك كل شىء حركة عشوائية بلا ضابط، ولذلك كانت تصمم كافة الاجهزة والمقاعد واماكن النوم داخل المكوك بحيث يتم تثبيتها حتى لا تنساب حرة داخل الفراغ.

امسك "أحمد" "بعثمان"، وساعده حتى يعتدل فى وقفته وقال ضاحكا : "هذا يرجع الى

نقص التدريب، ان رائد الفضاء الحقيقى يسبح فى الفراغ كما تسبح السمكة فى البحر .. قال "عثمان" محتجا : "ومن قال اننى رائد فضاء. ان مكانى المفضل فوق الارض لا هنا ..

قالت "الهام" ضاحكة : "حسنا .. يمكنك ان تستقل أول أوتوبيس للعودة ان كان المكان هنا لايعجبك !".

ابتسم ثلاثتهم، وراقبوا مجموعة من الاقمار الصناعية على مسافات بعيدة وقد بدت ثابتة فى الفضاء حولهم بسبب توافق سرعة دورانهم معها.

وتساءل "عثمان" : "ترى أيهم هو القمر الصناعى "اكس ٩" الذى تقصده" ..

اجابه "أحمد" : "هذا ماسوف تجيب عليه اجهزتنا".

واتجهوا ثلاثتهم الى حجرة التحكم والاتصالات، وكان "رشيد" جالسا امام جهاز الاتصالات، وعندما شاهدهم التفت نحوهم قائلا : "هناك من يبث رسائله الينا متسائلا عن من نكون".

تساءل "أحمد" باهتمام : "وما هى جنسية صاحب الرسالة ؟"

"رشيد" : "انها اكثر من رسالة .. العالم كله فيما يبدو اصابته الحيرة بسبب انطلاقنا" .

"الهام" : "ان تعليمات رقم "صفر" تقضى بأن نتجاهل هذه الرسائل .. إن امامنا ساعات قليلة نؤدى فيها مهمتنا ثم نعود الى الارض" .

وفجاة اقتربت مجموعة من الاقمار الصناعية .. تحركت مقتربة من المكوك السابح فى الفراغ كانها تود استكشافه ، وانتشرت على مسافات متباعدة حول المكوك ، وكان منها ماهو على شكل بيضاوى ومنها ماهو كمثرى او اسطوانى الشكل ، كما كان بعضها ذو اضلاع عريضة كاضلاع الطاحونة واحاطت كلها بالمكوك كانها حشرات صغيرة سابحة فى الفضاء ..

تساءل "رشيد" بدهشة : "ما الذى تفعله هذه الاقمار الصناعية . لماذا غيرت اتجاهاتها ومداراتها واقتربت منا .

اشار "أحمد" لـ "رشيد" ان يصمت ولا ينطق ، وبلغة الاصابع اجابه : "يبدو ان هذه

الاقمار الصناعية تجسسية وتخص القوى العظمى فوق الارض ، وعندما لم نرسل لهم ردا غيروا مسارات ومدارات اقمارهم الصناعية لتقترب منا وتكتشف حقيقتنا ، ومن المؤكد انهم يرصدون كل شاردة وواردة حولنا ويلتقطون كل احاديثنا .

قالت "الهام" بنفس اللغة : "معك حق يا "أحمد" .. من الافضل عدم الحديث تماما .. لننطلق بعيدا بسرعة اكبر حتى نؤدى مهمتنا" ..

اوما "رشيد" براسه بنعم .. وضغط على ازرار تشغيل محركات المكوك ، وعلى الفور اندفع المكوك الى الامام فى مداره البيضاوى بسرعة كبيرة .. ومن الخلف حاولت الاقمار الصناعية ملاحقته ولكن سرعتها البطيئة نسبيا لم تسعفها .

قال "أحمد" : "اظن انهم يستعدون فوق الارض لاطلاق مكوك فضائى لاستكشاف الأمر .." .

"عثمان" : "هذا بديهى .. ومن المؤسف اننا لن نمكث لاستقباله فى الغد .

"الهام" : "علينا البدء فى مهمتنا على الفور".

وضغطت فوق بضعة ازرار اسفل شاشة الكترونية امامها تسألها عن مكان القمر التجسسى "اكس ٩" وعلى الفور انطبعت الاجابة تحدد مكان القمر بالضبط.

وضغطت "الهام" مرة اخرى فوق الازرار تطلب تعديل اتجاه المكوك حتى يقترب من القمر الصناعى فى نفس مداره ..

واشتعلت محركات المكوك ودفعته للحركة فى مدار اقرب .. وزادت سرعته بضع ثوان ثم توقفت المحركات ، ومن خلال النافذة ظهر لأعين الشياطين فى الامام ، القمر التجسسى "اكس ٩" يسبح امامهم فى الفراغ حول الارض.

كان القمر الصناعى صغيرا ، لـه شكل اسطوانى ينحرف الى الداخل فى مقدمته ، وقد انقسم هيكله الخارجى الى آلاف وملايين القطع المعدنية الصغيرة من خام يقيه من الاحتراق بسبب دورانه السريع ، ولامتصاص اشعة الشمس وحرارتها لتحويلها الى طاقة لتشغيله

وكما كانت هناك زوائد مثل قرون الاستشعار انتشرت فى اماكن عديدة حول جسمه.

التقت أعين الشياطين ، ورفع "أحمد" اصبعه ثم خفضها بطريقة من يقول : "الآن".

وعلى الفور ضغطت "الهام" على زر امامها ، ومن وسط جسم المكوك انفتحت طاقة صغيرة وخرجت منها كرة معدنية قطرها يصل الى المتر ، ذات حواف متكسره سوداء ، واندفعت الكرة اللغم فى المدار البيضاوى خلف القمر الصناعى "اكس ٩".

وراقب الشياطين اللغم الفضائى امامهم ، وصححت الهام مساره بحيث يدور مع القمر "اكس ٩" لمدة اربع وعشرون ساعة ، وهو يقترب منه رويدا رويدا ، ويزداد الاقتراب كلما اكمل الاثنان ، دورة واحدة حول الكرة الارضية ، وفى تماما الدورة السادسة عشرة وباكتمال الاربع وعشرين ساعة يصطدم اللغم بالقمر التجسسى لينسفه ويحيله الى شظايا هائمة فى الفضاء ..

وادار "أحمد" اجهزة ومحركات المكوك مبتعدا عن مدار القمر التجسسى ، وبلغة الشياطين قال : "لابد ان "اكس ٩" رصدنا

وارسل الى الارض بذلك .. وربما يعدلون من مداره حول الارض .

اجابه "عثمان" : "لن يفيدهم هذا بشىء .. فاللغم مصمم بحيث يتبع القمر اينما غير اتجاهه . ليصطدم به فى النهاية" .

"أحمد" : "هذا حسن .. ان مخترعه لم يترك شيئا للصدفة .. والآن لنقم ببعض الابحاث والتجارب التى طلبها منا علماء المركز الارضى ومخترعو هذا المكوك .. انهم يريدون الاطمئنان على كل جزء فيه عمليا .

قالت "الهام" باسمة : "من المؤسف أن الشىء الوحيد الذى نستطيع تجربته عمليا بهذا المكوك هو اسلحته القتالية .. وهو الشىء الذى نجيده بكل اسف .

رشيد : "من يدرى .. قد نصادف رخا او ديناصورا طائرا أتى من كوكب قريب وصور له عقله اننا اعداء" .

"أحمد" : "من المؤسف أن شيئا كهذا لا يحدث فى الواقع .. انت تراه فى افلام الخيال العلمى فقط .." .

وساد جو من المرح بين الشياطين الاربعة ،

بعد احساسهم بنجاحهم فى أداء ماهو مطلوب منهم ، وشرعوا يقومون باختيار اجهزة المكوك وفحصها ، وهم يبدون اعجابهم بكفاءتها .

وبعد اقل من ساعتين اصاب "عثمان" الملل فقال لبقية الشياطين : "اننى احس بالضجر داخل هذا المكوك الضيق .. اريد مكانا فسيحا لاستنشاق الهواء" .

"أحمد" : "سنجد مكانا لا نهاية له فى الخارج .. ولكن من المؤسف انك لن تجد هواء لاستنشاقه" .

ابتسم "عثمان" قائلا : "ولو .. سأخرج للتريض قليلا !"

وارتدى ملابس رواد الفضاء ، والتى تحمى اصحابها من فارق الضغط والحرارة ، وحمل انبوبة اكسجين فوق ظهره تكفيه لمدة ساعة وتأهب للخروج من المكوك من باب صغير فى جانبه ..

قال "أحمد" محذرا : "لا تذهب بعيدا يا "عثمان" .

اجاب "عثمان" : "اننى لن اضل الطريق على

اى حال .. فالشوارع هنا ليست كثيرة" .

"الهام" : "تأكد من متانة الحبل الذى يربطك الى المكوك" .

وكان هناك حبل قوى من الياف البلاستيك القوية التى يستحيل قطعها بأية آلة حادة ، وكانت تربط "عثمان" بقلب المكوك ، ولكنها تسمح له بالسباحة فى الفراغ لمسافة تصل الى مائة متر . وراقب "أحمد" و "الهام" و "رشيد" الشيطان الأسمر وهو يخرج من المكوك ويسبح فى الفراغ ، ومالبث أن انقلب على وجهه فى الفراغ . وعندما حاول أن يعتدل انقلب على جنبه والتف الخيط حوله .. وقهقه الشياطين من المشهد الكوميدى الذى كان يدور فى الخارج .

ومر بعض الوقت وانشغل الشياطين الثلاثة بأعمالهم واختباراتهم داخل المكوك ، على حين كان "عثمان" لا يزال يمارس لهوه فى الخارج ويقوم بحركات كوميدية ناتجة من عدم وجود جاذبية وبعد أن مرت نصف ساعة احس "عثمان" بشىء من الضجر والملل وتهيأ للعودة ولكن وقبل أن يتحرك شاهد شيئا على البعد

يقترب نحوه .

وحملق "عثمان" بعينيه ذاهلا من داخل خوذته الفضائية وقد اصابه خوف حقيقى .. فقد كان موقفا لم يجابهه فى حياته من قبل ابدا .. وتساءل ذاهلا عن كنه ذلك الشىء البعيد ، واخذ ذلك الشىء يقترب شيئا فشيئا وجسمه يكبر ، وتعرف "عثمان" على كنه ذلك الشىء ففغر فمه ذاهلا غير مصدق .

كان مكوك فضائى كبير لا يحمل أيه هوية .. ومن طريقة اقترابه ادرك "عثمان" انه يوشك على الهجوم والانقضاض على مكوكهم .. وعلى الفور اندفع "عثمان" بحركات متعثرة نحو باب المكوك يبغى دخوله ، وقد ادرك ان انشغال الشياطين بالداخل حال دون تنبههم لاقتراب المكوك المعادى فأسرع لتنبيههم ..

اندفع "عثمان" نحو باب المكوك الذى خرج منه ، ولكن الباب كان مغلقا .. وحاول "عثمان" فتحه ، بلا فائدة فقد كان من الواضح أن عطبا ما قد اصابه وانه لن يفتح الا من الداخل . وجن جنون "عثمان" واخذ يدق على باب المكوك بلا فائدة .. والمكوك المعادى يقترب ويقترب ، ولم

يكن امام "عثمان" سوى تصرف وحيد لتحذير زملائه خاصة وقد نسى حمل جهاز اللاسلكى للاتصال بهم .

وأسرع "عثمان" يسبح فى الفراغ بكل قوته صاعدا لأعلى ، ولمس جناحى المكوك وصعد فوقه وبخطوات متعثرة سار فوق مقدمته ثم نحو نافذته الزجاجية الامامية ، واطل من خلف الزجاج فشاهد "أحمد" و "رشيد"" و "الهام" مشغولين أمام الأجهزة الألكترونية .. وأخذ "عثمان" يدق فوق النوافذ بكل قوته ولكن ، لم تكن هناك أية فائدة من ذلك فقد كانت طرقاته ضعيفه فوق الزجاج القوى الصلب .



واخيرا انتبهت "الهام" الى "عثمان" وحملقت فيه مندهشة ، وحاول عثمان "أن يشرح بيديه فى حركات متسرعة مايدور بالخارج ، ولم تفهم "الهام" شيئا فهتفت فى "أحمد" :

ـ انظر يا "أحمد" .. ان "عثمان" يبدو عليه الاضطراب ويريد أن يقول شيئا" .

انتبه "أحمد" وحملق فى "عثمان" مندهشا ، وفهم اخيرا ما يقوله "عثمان" باشاراته فهتف غير مصدق : "انه يقول ان هناك أعداء .. وأن باب المكوك مغلق" .

والتفت "أحمد" الى الجانب الآخر فشاهد المكوك المعادى وقد صار على مسافة قريبة جدا فغمغم ذاهلا : "يا الهى .. هذا آخر شىء كنت اتوقعه" .

وصاح فى "رشيد" افتح الباب لـ "عثمان" بسرعة يا "رشيد" ان هجوما وشيكا سيحدث" .

اندفع "رشيد" نحو باب المكوك وفتحه ، ومن الخارج "تحرك" "عثمان" نحو باب المكوك ، ولكن شعاع من. الليزر انطلق من المكوك "المعادى" نحوه ، والقى "عثمان" بنفسه فوق

المكوك فأصاب الليزر جناح المكوك وحطم جزءا منه ، ونهض "عثمان" متعثرا . لم يعد يفصله عن الباب المفتوح غير امتار قليلة ، ولكن شعاعا آخر انطلق من المكوك المعادى نحوه ، ورفع "عثمان" جسمه لأعلى بسرعة متفاديا شعاع الليزر الذى اصاب الحبل البلاستيكى القوى فقطعه ..

وحملق "عثمان" فى الحبل المقطوع بعينين ذاهلتين وادرك أن الطلقة التالية من المكوك المعادى سوف تصيبه وهو لا يستطيع الدفاع عن نفسه .. وقبل أن يستطيع عمل شىء اشتعلت محركات مكوك الشياطين وانطلق مبتعدا ، وعلى الفور اندفع المكوك المعادى خلفه بسرعة كبيرة .

ووجد "عثمان" نفسه يتقلب فى الفراغ كأنه نقطة ماء فى محيط لاقرار له .. ولأول مرة فى حياته يشعر بمعنى الضياع الحقيقى .. فى ذلك التيه اللامتناهى من الفراغ وانبوبة الاكسجين فوق ظهره لن تكفيه اكثر من عشر دقائق فقط ..





ديناصور الفضاء!

اندفع "أحمد" بالمكوك باقصى سرعته ، وهتفت "الهام" ذاهلة : "أحمد" "هل سنترك "عثمان" ؟

اجابها "أحمد" : "وقد احمرت عيناه حتى صارتا بلون الدم : "ليس أمامنا غير ذلك .. لقد كنا فى وضع يسهل على المكوك المعادى اقتناصنا .. علينا ان نناوره ونواجهه .. أما "عثمان" ونظر الى "رشيد" و "الهام" وبحزن اكمل : "ارجو أن يتسع لنا الوقت لانقاذه .

وصاح "رشيد" ذاهلا : "ولكن من أين أتى هذا المكوك المعادى .. لم يكن هناك وقت لارساله خلفنا" .

قالت "الهام" بغضب : "لابد انه كان يستعد للقيام برحلة سرية .. تجسس مثلا ولذلك لم يعلن عن رحلته ، وكان جاهزا للانطلاق عند اطلاق مكوكنا ولذلك ارسلوه خلفنا ليطاردنا وربما ليمنعنا من تفجير القمر "اكس ٩" ، فربما انكشفت اسرار مهمتنا بطريقة ما" .

والقت "الهام" نظرة الى شاشة الرادار امامها وقالت مندهشة : "ولكن اين ذهب هذا المكوك . لقد اختفى من على شاشة الرادار" .

تألقت عينا "أحمد" وهتف : "لابد انه ذهب لتفجير اللغم الفضائى حتى لا ينسف القمر التجسسى ، علينا ان نمنعه من ذلك" .

وقبل أن يتحرك المكوك مغيرا اتجاهه لمعت اضواء انفجار بعيده .. ولم يسمع الشياطين اى صوت .. فالاصوات لا تسرى فى الفراغ والفضاء لعدم وجود هواء يحمل ذبذباتها .

التفتت "الهام" بغضب جامح وهى تقول : "لقد نسفوا اللغم" .

واكمل "رشيد" : "واعتقد انهم سيتفرغون لنا الآن"



أخيراً انتبهت "إلهام" إلى "عثمان" وحملقت فيه مندهشة ، وحاول "عثمان" أن يشرح بيده فى حركات متسرعة ما يدور بالخارج ، ولم تفهم "إلهام" شيئاً .

"أحمد" : "حسنا .. لقد كنا نبحث عمن نجرب معه اسلحة المكوك .. وهاهى قد جاءت الفرصة وادار محركات المكوك باقصى سرعتها وانطلق تجاه مكان اللغم . وبرز امامهم المكوك .. المعادى يتأهب لقتالهم" .

والقى أحمد "نظرة الى ساعة يده .. تبقت سبع دقائق فقط وينتهى الاكسجين فى انبوبة "عثمان" وخلال هذه الدقائق السبع كان عليهم الدخول فى معركة مع المكوك والانتصار عليه ، ثم البحث عن "عثمان" والتقاطه ..

كانت مهمة اشبه بالمستحيل ، بل لعلها المستحيل نفسه ، ولكن هل اوقف المستحيل الشياطين من قبل .

وغمغم "أحمد" وهو يجز على اسنانه قائلا :

"لسوف أريهم جزاء عملهم الردىء هذا .

وعلى الفور انقض على المكوك المعادى واطلق صاروخا نحوه ، ولكن شعاع من الليزر انطلق من المكوك المعادى واصاب الصاروخ فى منتصف الطريق فشقه على الفور .

ارتفع "أحمد" بالمكوك عاليا باقصى سرعته ،

واطلق صاروخا ثانيا من الخلف ، ولكن شعاع جديد من الليزر انطلق نحوه وفجره فى منتصف المسافة .

هتفت "الهام" قلقه : "يبدو انهم يملكون أجهزة متطورة جدا .. ان ما أراه أمامى يذكرنى ببرنامج حرب الكواكب التى تزمع بعض القوى العظمى بصنعه للسيطرة على الفضاء وشن الحرب منه على اعدائها" .

"رشيد" : ولكن هذا البرنامج أعلن عن الغائه" .

"أحمد" : "من الواضح ان هذا الاعلان كان كاذبا .. لقد تم البرنامج .. وهم يريدون تجربته علينا فيما يبدو .. أن لديهم تكنولوجيا واسلحة هائلة وعلينا مواجهتها باسلحتنا البسيطة داخل مكوكنا .

وانطلق من المكوك المعادى شعاع ليزر قاتل نحو جسم مكوك الشياطين ، ولكن "أحمد" قاد المكوك بسرعة ومهارة ليتفادى الشعاع ، والذى اصاب قمر صناعى على البعد فنثره الى حطام .

وانطلق شعاع جديد ، وجاهد حتى يتفاداه ،



على الفور انقض على المكوك المعادى وأطلق صاروخا نحوه . ولكن شعاعاً من الليزر انطلق من المكوك المعادى وأصاب الصاروخ فى منتصف الطريق نسفه على الفور .

ومس الشعاع طرف جناح المكوك فحطمه وصوب "أحمد" شعاع الليزر تجاه المكوك المعادى الذى لم يحاول تفاديه ، واصاب الشعاع جسم المكوك ثم انحرف الى زاوية بعيدة فى الفضاء ..

وتبادل الشياطين الثلاثة النظرات فى ذهول .. كان من الواضح أن ذلك المكوك مصنوع من مواد لا يخرقها الليزر . كان بمثابة "ديناصور" فضائى حقيقى يستحيل القضاء عليه .. واهتز مكوك الشياطين قليلا ثم عاود اعتداله .

قالت "الهام" بقلق : "أعتقد أن المعركة لا تسير فى صالحنا يا "أحمد" .

تألقت عينا "أحمد" فقال : "لم تكن الاسلحة المتطورة فى أى حرب هى السبب الوحيد للانتصار" .

"الهام" : "ماذا تقصد ؟"

"أحمد" : "سترين حالا" .

وضغط "أحمد" فوق زر امامه ، وعلى الفور انفتحت طاقة صغيرة فى منتصف المكوك وسقطت منه عشرة الغام فضائية واستقرت فى مدارات متقاربة على مسافة امتار قليلة من

بعضها .

وقال "أحمد" "بغموض : "الآن .. لنجر الفأر الى مصيدته الفضائية" .

واندفع باقصى سرعته ليدور بالمكوك دورة واسعة ، وتبعه المكوك المعادى على الفور وهو يطلق الليزر عليهم ، ولكن "أحمد" "نجح فى المناورة وتحاشى الشعاع القاتل واندفع "أحمد" ليأخذ مداره الأصلى مرة أخرى بعد أن اكمل دورة واسعه ، ثم اندفع للأمام يشق الفضاء . نحو الألغام العشرة المتقاربة كأنه يبغي الانتحار .

وصرخت «الهام» فى رعب هائل : «أحمد» .. ماذا تفعل .. سوف تنفجر هذه الالغام عند اصطدامها بنا .. »

ولكن «أحمد» بدا كتمثال من الحجر لاحياة فيه ، ومن الخلف اندفع المكوك المعادى وراء مكوك الشياطين الذى حجب وجود الالغام امامه .

واقتربت الالغام بسرعة رهيبة من مكوك الشياطين وهو يندفع نحوها بسرعة خارقة ، وأغمضت «الهام» عينيها ذعرا من الانفجار المتوقع ، أما «رشيد» فادرك ما يقصده «أحمد»

وبحركة بارعة مال «أحمد» بمكوك الشياطين ليخترق الالغام العشرة من منتصفها وهو يكاد يمسها ، ولكن براعته وصغر حجم المكوك مكناه من أن يخترق قلبها بدون أن يصطدم بها ، ومن الخلف اندفع المكوك المعادى بنفس السرعة ليفاجأ بالالغام الفضائية العشرة أمامه ، وفوجىء قائد المكوك بها ، ولم يكن هناك أى وقت لتفاديها او تغيير المسار واضطر قائد المكوك لاختراقها



كما فعل «أحمد» . وكان الشيطان الماكر يعرف النتيجة مقدما .

فما كاد المكوك المعادى ينجح فى تفادى اول لغم حتى اصطدم الثانى . بجناحه ، وترنح المكوك قليلا ليصطدم الثالث والرابع بمقدمته ، واندفعت بقية الالغام لتصطدم بالمكوك وتنسفه ، وتحيله إلى شظايا فى الفضاء .

وابتسم «أحمد» وهو يشاهد انفجار المكوك خلفه وقال : «لقد حاولوا أن يقلدوننى ، ولكنهم نسوا أن مكوكهم اكبر حجما من مكوكنا .

وابتسم «رشيد» فى سعادة وهو يقول : «ونسوا أيضا أنهم ليسوا شياطين » .

ودمعت عينا «الهام» وهى تقول بفرحة : «أن نجاتنا اشبه بالمعجزة .. لم أكن اتخيل ولو بنسبة واحدة الى المليون اننا سننجوا من هذا المكوك الرهيب الذى لا يؤثر فيه شىء .

ونظرت الى «أحمد» باعجاب شديد وقالت : «اننى معك احس باطمئنان شديد .. حتى اننى قد افكر فى النوم ونحن على وشك الدخول فى حرب مع جيش معادى » ..



ابتسم "أحمد" وهو يشاهد انفجار المكوك خلفه وقال : "لقد حاولوا أن يقلدوننى ولكنهم نسوا أن مكوكهم أكبر حجماً من مكوكنا"

وصرخت فجأة متذكرة : «عثمان» ؟

وعلى الفور أدار «أحمد» محركات المكوك الفضائى ، واندفع نحو النقطة التى تركوا «عثمان» فيها وشق المكوك طريقه باقصى سرعة .. ونظر «أحمد» فى ساعته .. لم يكن هناك غير ثوان قليلة وينتهى الاكسجين لدى «عثمان» .. وكان البحث عنه فى ذلك التيه الفضائى ، امر يستغرق اعواما !





حيلة القمر « إكس ٩ »!

صاحت «الهام» بفرح جنونى : «ها هو «عثمان» .

وأشارت الى نقطة تسبح فى الفراغ بلا ادنى مقاومة ، وكان هو «عثمان» ببدلته الفضائية ، وكان العثور عليه بمثل تلك السرعة معجزة اخرى ..

خفف «أحمد» من سرعة المكوك وأوقفه تماما حتى صار موازيا «لعثمان» الذى لم يلتفت اليهم لقد كانت ذراعاه وساقاه مسترخية ورأسه قد مال على صدره بلا حراك ..

وصاح «أحمد» فى «رشيد» : الق الشبكة المعدنية يا «رشيد» .

وضغط «رشيد» فوق ذر امامه ، فاندفعت من مؤخرة المكوك شبكة كبيرة من أسلاك معدنية أحاطت «بعثمان» ، وجذب «أحمد» يدا ميكانيكيه صغيرة أمامه فعادت الشبكة بحمولتها الى داخل المكوك .

واندفع الشياطين الثلاثة نحو «عثمان» ، الذى كان راقدا فوق الارضية بلا حراك ، واسرع «أحمد» ينتزع خوذة «عثمان» ، وامسك بمعصمه ثم صرخ : «انه لا يزال حيا وأن كان نبضه ضعيف جدا .. وانتزع انبوبة اكسجين ومد كمامتها نحو فم «عثمان» ، على حين راح «رشيد» يقوم بتدليك قلب «عثمان» والضغط فوق رئتيه لتنشيطهما .

وراقبت «الهام» الشيطان الأسمر بعينين حمراوين داميتين وهى تكاد تنفجر فى البكاء ولا تصدق أن «عثمان» يمكن أن يموت بتلك الصورة .

وعندما لم يظهر «عثمان» أية استجابة للمحاولة المبذولة لانقاذه ، وانفجرت «الهام»



قالت "إلهام" وسط دموعها : "لقد أنقذناه .. والحمد لله" . قال "عثمان" بوهن : "لقد فقدت الأمل فى عودتكم وانقاذكم لى .. ظننت أننى سأسبح فى الفراغ والفضاء إلى ما لانهاية بعد وفاتى ، وأنهم ربما يظنونى فوق قمرًا صناعيًا شاردًا" .

باكية بشدة وغطت وجهها بيديها .

وصاح «أحمد» : «أنه يتنفس .. لقد بدأ يتنفس .

وحملقت «الهام» فى «عثمان» ذاهلة من بين دموعها .. كان صدر الشيطان الأسمر يرتفع وينخفض فى بطء ، ومع ضغط أصابع «أحمد» و «رشيد» فوق صدره بدأ يستعيد وعيه وتنفسه الطبيعى وفتح «عثمان» عينيه ونظر نحو الشياطين بوجه شاحب وهو لا يصدق بنجاته ..

قالت «الهام» من وسط دموعها : حمدا لله لقد انقذناه .

قال «عثمان» بوهن : «لقد فقدت الأمل فى عودتكم وانقاذكم لى .. ظننت اننى سأسبح فى الفراغ والفضاء الى مالا نهاية بعد وفاتى ، وانهم ربما يظنوننى فوق الارض قمرا صناعيا شاردا .

ضحك الشياطين ، واستعاد «عثمان» قوته ونشاطه ، وقص عليه «أحمد» و «الهام» و «رشيد» المعركة التى دارت مع المكوك المعادى وكيف نجح «أحمد» فى خداعه بمهارته وسرعة بداهته ..

وقال «رشيد» : «سأرسل رسالة شفرية الى رقم «صفر» لاخباره بما حدث »

واسرع الى جهاز الاتصال .. وجاء الرد يقول : انسفوا القمر الصناعى «اكس ٩» وعودوا على الفور » .

تبادل الشياطين النظرات ، وادار «أحمد» محرك المكوك وانطلق فى اثر القمر التجسسى بعد أن حدد مكانه بالعقول الالكترونية .. ولكن لم يكن هناك أى أثر له » ..

قال بدهشة : «اين ذهب هذا القمر . من المفروض أن يكون فى هذا المكان حسبما اشارت العقول الالكترونية .

«الهام» : «ربما تكون العقول قد اخطات » .

هز «أحمد» رأسه نافيا وقال : « لا أظن .. كان علينا أن نتوقع اختفاءه من مداره على أى حال » .

نظر بقية الشياطين نحوه بدهشة بدون أن يفهموا ما قاله ، وشرح «أحمد» ما يقصده قائلا :

«لابد أن اعداءنا عرفوا بما ننويه بقمرهم الصناعى ومن أجل هذا ارسلوا مكوكهم لقتالنا ...

وعندما نسفناه لم يكن امامهم غير اعطاء الأوامر لقمرهم الصناعى بتغيير مداره حتى لا نعثر عليه وننسفه .. انه هنا فى مكان ما من هذا الفضاء الشاسع ينتظر عودتنا الى الارض ليعود الى مداره من جديد ..

تساءل «عثمان» فى قلق : وكيف سنعثر عليه ؟ »

«أحمد» : «سنحاول كشف مداره الجديد بالرادار .

واسرعوا الى الرادار ، ولكن لم يكن هناك أى اثر له فوق شاشته .. كان هناك العديد من الاقمار الصناعية ولكن احدا منها لم يكن هو القمر المطلوب بشكله المميز .

تساءل «رشيد » بقلق : مالعمل الآن ؟ »

واكملت «الهام» : أن وقودنا من الاكسجين والطعام لن يكفينا لوقت طويل .. هذا امر لم نضعه فى حسباننا .

«أحمد» • «لا يمكن أن تفشل مهمتنا فى نهايتها بمثل هذه الصورة بعد أن تكبدنا كل هذه المشاق .. سوف نعثر على هذا القمر اللعين مهما حدث ..

انه لن يذهب بعيدا على اى حال .

وادار «أحمد» محركات المكوك وانطلق به فى مدار أعلى .. وتضاءلت وصغرت تحتهم كل الاقمار ، ولكن لم يكن هناك أى قمر صناعى بشكل اسطوانى بمقدمه منبعجة من الأمام .

وراقب «عثمان عداد الوقود بقلق وقال : "لم يتبق من الوقود الكثير . فليس لدينا مايكفينا للعودة الى الأرض إلا لوقت قليل .

وساد الوجوم الشياطين الأربعة ، وقالت "الهام" بغضب : أين يمكن أن يذهب هذا القمر الملعون لقد فتشنا فى كل المدارات بلا فائدة .. انه لن ينطلق الى القمر أو المريخ ليختفى هناك فهو لايملك من المحركات والوقود ماتعطيه القدرة على ذلك .

هتف "أحمد" بعينين براقتين : "لقد وجدتها .. كيف غاب عنى ذلك ؟"

نظر الشياطين إلى "أحمد" بدهشة وقال "أحمد" : ان القمر لم يغير مداره .. انه لايزال فى نفس المدار ولم يذهب هنا أو هناك .

اعترض "عثمان" : ولكن كيف . لقد فتشنا عنه هناك ولم نجده .

"أحمد" : لقد كان امامنا ولن نره بسبب بسيط وهو اننا كنا نبحث عن قمر ذو شكل اسطوانى بمقدمه منبعجه للأمام .. وليس من الصعب أن تتحول المقدمة المنبعجة الى الشكل الاسطوانى او الدائرى بفضل الأوامر الصادرة اليه من الارض وبذلك يتغير شكل القمر الصناعى ، ويظل يدور امام اعيننا بدون أن ننتبه إلى أنه طريدنا .

هتفت «الهام» مندهشة : «ياله من قمر خبيث » .

قال «رشيد» مصححا : «بل يالهم من قوم خبثاء هؤلاء الذين صنعوه . انهم أيضا لم يتركوا شيئا للصدفة » .

«عثمان» : «علينا أن نعثر عليه فورا .. بالكاد وقودنا يكفينا للهبوط الى الأرض .

اندفع «أحمد» بالمكوك الى مدار القمر التجسسى .. وانطبعت فوق شاشة الرادار امامهم كل الاقمار الصناعية التى تدور فى نفس المدار . وكانت كلها ذات اشكال متباينة ضخمة عدا احداها كان شبيها بالقمر المختفى ، فقد كان اسطوانى الشكل بلا مقدمه منبعجة على الاطلاق ..

واشارت «الهام» نحوه قائلة : «

وقبل أن تكمل عبارتها انطلق شعاع مر من مقدمة الصاروخ نحو القمر الصناعى وأص فى منتصفه فانفجر فى التو ، وتناثر الى شظايا فى الفضاء .

«أحمد» : «هذا حسن » .

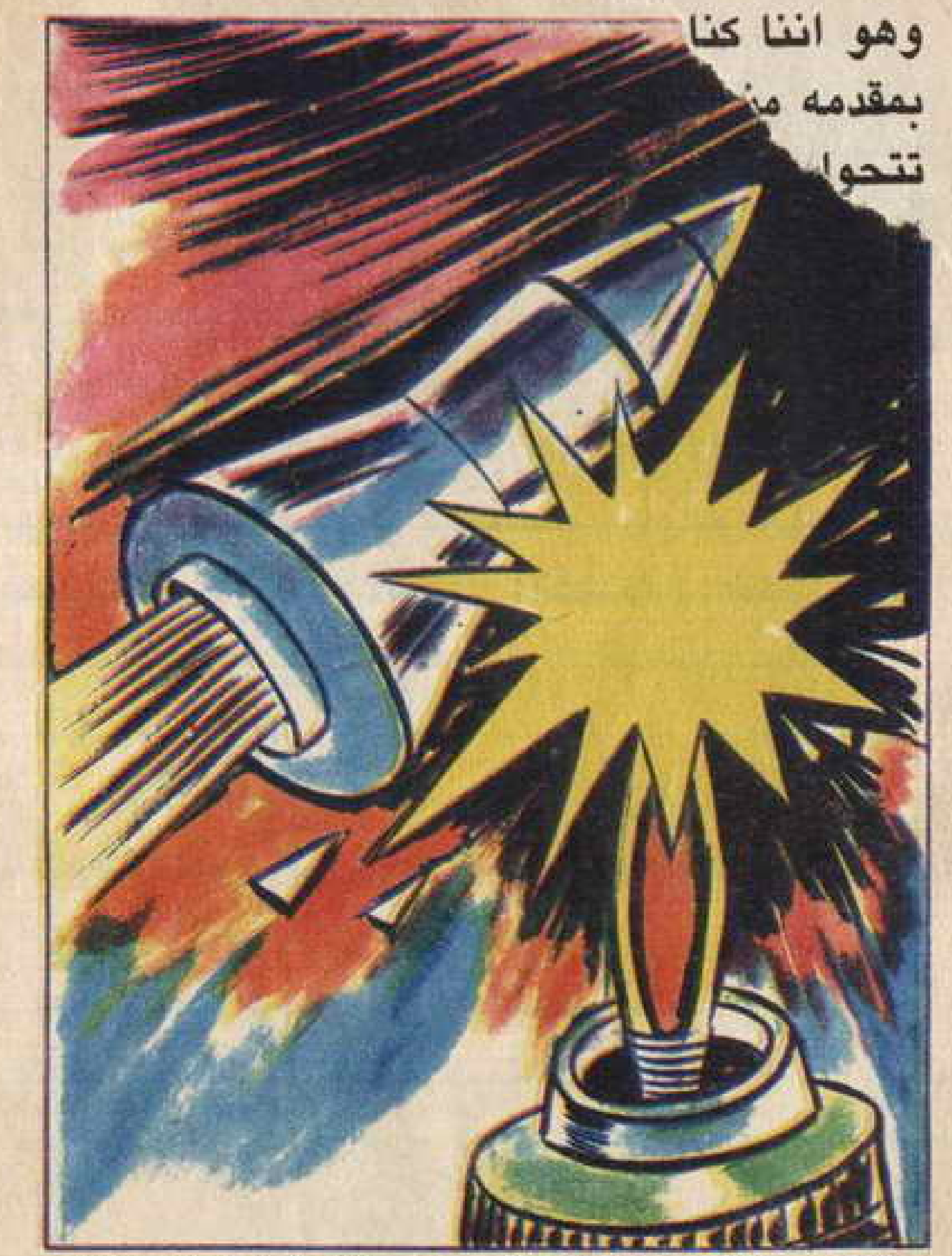
ورفع اصابعه بعلامة النصر إلى بقية زملائه ووجهه يتألق ببريق الانتصار ، ولكن «الهام» سألته فى توتر وقلق : «أحمد» .. أظن أننا سنصادف طائرات معادية عند دخولنا الى الغلاف الجوى للأرض ؟ »

رمقها «أحمد» بعينين ضيقتين وسرت اليه عدوى القلق ، ترى كيف سيواجهون أية طائرات معادية وهم بلا وقود الا ما يكفى لهبوطهم ؟

كان سؤالا ستجيب عليه الثوانى القليلة التالية ! »



"أحمد" : لقد كـ
وهو اننا كنا
بمقدمه من
تتحو



قبل أن تكمل عبارتها انطلق شعاع الليزر من مقدمة الصاروخ نحو القمر الصناعى وأصابه فى منتصفه فانفجر فى الجو، وتناثر إلى شظايا فى الفضاء.



المعركة الأخيرة!

اندفع المكوك يشق الغلاف الجوى الأرضى بصوت حاد ناتج عن اختراقه للهواء ، وواصل المكوك اندفاعه لأسفل مخترقا طبقات متتالية من السحاب قبل ان يعتدل "أحمد" به ويوجهه باتجاه الصحراء الكبرى .. حيث يهبط فى ممر عريض بالقرب من مكان انطلاقه السابق ..

كان القلق يشمل الشياطين الأربعة والمكوك ينطلق بهم باقصى سرعة وعيونهم تتابع شاشة الرادار .. كانت هناك مسافة لاتقل عن الفى كيلو مترا امامهم .. وخزان الوقود يتناقص بسرعة .

ولو سارت الأمور بهدوء لاستطاعوا الهبوط بالكاد مع آخر نقطة وقود بالمكوك ..

وصرخت « الهام » : « احترس يا "أحمد" .

ومن الأمام اندفعت ست طائرات بلا هوية تحدد بلدها نحو المكوك محاولة اعتراضه ، وادار "أحمد" مقود المكوك ليهبط به بسرعة متجنبا الطائرات الست .. لم يكن يرغب فى الدخول فى معركة غير مضمونة النتائج واهتز المكوك بشدة للحركة العنيفة التى قام بها "أحمد" ، ونظر "أحمد" الى الأجهزة امامه وقال بقلق : « أن هناك عطبا باحد اجنحة المكوك وهو يسبب اهتزازه ..

هتف "رشيد" بسخط : لم يكن ينقصنا غير هذا .

ومن الخلف اندفعت الطائرات الست المهاجمة مرة أخرى وراء المكوك ، وانطلق من هذه الطائرات ستة صواريخ موجهة نحو المكوك ..

وضغط "أحمد" فوق اجهزة التشويش بالمكوك ولكن الصواريخ ظلت على اندفاعها خلف المكوك .. وجمدت اصابع "أحمد" والتفت ذاهلا الى "عثمان" قائلا : لقد تعطلت اجهزة التشويش فيما يبدو .. سوف تصطدم بنا هذه الصواريخ حتما ..

وانحرف جهة اليمين باقصى سرعة فى محاولة يائسة لتضليل الصواريخ ، ولكنها ظلت على اندفاعها خلف المكوك وقد قصرت المسافة بينهما .

ووضعت « الهام » يدها فوق فمها تمنع نفسها من الصراخ وهى تشاهد الصواريخ الستة الجهنمية تندفع خلفهم ..

وقال "أحمد" فى يأس : « لافائدة » .

ولكن .. وفى نفس اللحظة ، وفى أقل من جزء على الثانية اندفعت ثلاث طائرات بسرعة هائلة من مكان ما وانقضت على الصواريخ بطلقات صاروخية ممكنه .. وانفجرت الصواريخ الستة قبل اصطدامها بمكوك الشياطين .. كانت نجدة من السماء ..

وحدق "عثمان" فى الطائرات الثلاث ذاهلا وقال غير مصدق : « انهم بقية الشياطين » .

وانقضت طائرات الشياطين الثلاثة على الطائرات الست المهاجمة ، واطلقت كل منها صاروخا نحو احدى الطائرات ، وبوغتت الاعداء بالهجوم ولم تستطع الهرب من الصواريخ فانفجرت ثلاث منها بعد اصابتها ..

واندفعت بقية الطائرات المعادية على طائرات الشياطين وتركت مطاردة المكوك الى أن تنتهى من مواجهة طائرات الشياطين .

وكان هذا مايريده بقية الشيـاطين من الطائرات ، صرف انتباه الطائرات المعادية عن المكوك حتى يتسنى له الهبوط بسلام ، وعندما تاكد بقية الشياطين فى الطائرات الثلاثة من تحقق هدفهم ، اندفعوا نحو طائرات الاعداء وانهال منهم سيل من طلقات الرصاص والصواريخ وانفجرت طائرة رابعة من طائرات الأعداء .. واطلقت الطائرتان الباقيتان صاروخين ولكن الشياطين فجروهما بصاروخين مضادين « جو .. جو » .. ثم انقضت طائرات الشياطين فى لحظة واحدة على الطائرتين المهاجمتين ، وبثلاثة صواريخ انفجرت الطائرتان فى الهواء وهوتا الى الأرض محترقتين ..

رفع الشياطين التسعة لبعضهم علامات النصر داخل الطائرات الثلاث .. ثم اندفعوا خلف المكوك لحمايته من أى خطر جديد ..

ولكن ، لم يكن مايخشاه "أحمد" هذه المرة من أخطار خارج المكوك .. بل كان المكوك ذاته

فعلاوة على نفاذ الوقود الذى سيستحيل معه هبوط المكوك فى مكانه المحدد سلفا ، فإن العطب الذى اصاب جناح المكوك هدد بسقوطه وعدم السيطرة عليه ، ونتج عن ذلك احتراق بعض اجهزته ودوائره الداخلية فانقطع الاتصال بالأرض ..

قال "أحمد" لرفاقه الثلاثة : « اننا فى مأزق حقيقى » ..

وفقد المكوك توازنه ومال الى جهة اليسار ، ومن بعيد ظهرت طائرة ركاب جامبو ضخمة توشك ان تصطدم بالمكوك المترنح ، وصاحت « الهام » فى فزع : « حاذر يا "أحمد" :

ووثب قلب "أحمد" بين قدميه خوفا من اصطدامه بالجامبو وموت الركاب الأبرياء ، وبكل مايستطيع من قوة جذب أجهزة تغيير الاتجاه ، وانحرف المكوك بشدة كأنه سهم مارق فى آخر لحظة قبل أن يصطدم بالجامبو العملاقة ..

تنفس الشيـاطين الصعـداء .. وهتفت « الهام » : « حمدا لله .. لقد اقتربنا من الحدود المصرية ولكن فى اللحظة التالية زاد ارتجاف المكوك وبدأ السقوط لأسفل .. وكانت النهاية المؤكدة هى الموت بدون ادنى شك ..

واصاب بقية الشياطين الهلع داخل طائراتهم الثلاث ، وهم يراقبون المشهد المجنون بدون أن يستطيعوا التدخل أو فعل أى شىء لانقاذ بقية رفاقهم ..

وصاح "رشيد" فى "أحمد" : « لنقفز من المكوك قبل اصطدامه بالأرض ..

ولكن "أحمد" تشبث بالأجهزة التى امامه ولمعت عيناه ببريق اصرار هائل وهو يقول :

ـ « لن اغادر هذا المكوك ابدا .. لقد اقسمنا على العودة به سالما ، واما أن أعود به أو اموت بداخله ..

وصاح فى « الهام » و "عثمان" و "رشيد" : « اذا اردتم مغادرته فلا يزال هناك وقت .. ولكن « الهام » صاحت به : « كيف نغادره ونتركك .. اما أن نعيش سويا او نموت سويا » .

نظر "أحمد" الى « الهام » بامتنان ، كان بحاجة الى تشجيع وهاهو قد تلقاه ، وعلى الفور ارتفعت معنوياته الى القمة .. وكانت الطريقة الوحيدة للسيطرة على الأمر هى أن يضع اعصابه فى ثلاجة ، وكأن الأمر لايعنيه هو ، أو كأنه يشاهد حدثا خارجا على شاشة التليفزيون .. وليس هو البطل الحقيقى ..

واصل المكوك اندفاعه المجنون نحو الأرض التى اقتربت بسرعة مذهله ، واعتدل "أحمد" به فى آخر لحظة قبل الاصطدام بالأرض وارتفع بالمكوك مرة اخرى .. وكان "أحمد" يعرف استحالة هبوطه فوق مساحات الرمال الشاسعة التى ظهرت تحته ، فسوف تغوص ، عجلات المكوك فى كثبان الرمال وينفجر المكوك بشدة ..

واصل المكوك اندفاعه وصعوده بجنون .. وفجأة اهتز بشدة ثم اعتدل فى طيرانه فترة قصيرة ، وبدأ بعدها الهبوط لاسفل بقوة .. وببطء ..

والتفت "أحمد" الى رفاقه قائلا : « لقد نفذ الوقود .. اننا تحت رحمة الرياح .. سأحاول الهبوط كأى طائر كبير .. وأرجو أن أتمكن من السيطرة على المكوك » ..

حبس الشياطين الثلاثة انفاسهم .. واندفع المكوك لاسفل مرة أخرى ، وظهرت الأرض سريعا وكان هناك شريط اسود طويل يمتد تحتهم أدرك أحمد أنه طريق صحراوى للسيارات ارسلته العناية الالهية اليهم ، أو ارسلهم اليه ! » ..

واستقام "أحمد" بالمكوك فوق الطريق ، واندفع المكوك بقوة ولمست عجلاته الأرض

الاسفلتية وارتفعت قليلا ثم عادت للهبوط ثانية .. واندفع المكوك بسرعة كبيرة فوق الطريق الصحراوى ، وجذب "أحمد" الفرامل بقوة ، واخذت سرعة المكوك تتناقص حتى هدأت وتوقفت تماما ..

لم يصدق الشياطين أنفسهم واحتضنوا بعضهم بشدة وهم فى فرح وسرور .. لقد كللت مهمتهم بنجاح وهبطوا بالرغم من كل شىء ..

ومرت طائرات الشياطين الثلاثة فوق رءوسهم فى حركات بهلوانية كأنها تشاركهم فرحتهم ، ثم اختفت بعيدا فى الأفق ..

وتساءلت « الهام » بدهشة : « اين ذهب بقية الشياطين بطائراتهم ؟

قال "أحمد" « ضاحكا » : « ان هذا الطريق الصحراوى ليس مخصصا لهبوط الطائرات على اى حال .. ربما يشاهدنا شرطى مرور الآن فيحرر لنا مخالفة !

انفجر الشياطين ضاحكين ، وعلى البعد ظهرت قافلة ضخمة من السيارات وتبادل الشياطين الأربعة النظرات القلقة .

وقالت « الهام » بتوتر شديد : « سوف يفتضح الامر لوشاهد اى غرباء المكوك ..

ابتسم "عثمان" ابتسامة واسعة وهو يقول : « لا أظن .. ان رقم "صفر" لايترك شيئا للصدفة ابدا اظن ان هذه القافلة المقبلة تخصنا » ..

وكان "عثمان" محقا ، فقد توقفت القافلة وهبط منها عدد كبير من العمال انتشروا كالنمل حول المكوك ، وسرعان ماكانوا يغطونه بجداران من الخشب .. وعندما انتهوا من عملهم كان المكوك قد غُطِى بما يشبه جدران سيارة نقل ضخمة اخفيت كل جزء منه ، وراقب الشياطين العمل باسمين بدون ان يعترضوا العمال الصامتين ..

واقترب رئيس العمال من الشياطين وقال لهم : ان هناك رسالة لكم » .

اندفع الشياطين الأربعة الى سيارة رئيس العمال ، ورفع "أحمد" جهاز اللاسلكى القوى بداخلها .

وكانت الرسالة من رقم "صفر" تقول قمتم بعمل خارق .. تهنئتى لكم .. لاتقلقوا بشأن المكوك فسيصل من ينقلكم الى المقر السرى بسرعة .. انتهى » ..

انتهت الرسالة وتبادل الشياطين ابتسامة

عريضة ، ومالبثت القافلة الكبيرة ان سارت تخترق الطريق الصحراوى حيث سيتم نقل المكوك فى نقطة مابداخلها الى القاعدة الأرضية بطريقة ما .. فقد كان رقم "صفر" رجلا واسع الحيلة ..

وظهرت فى الافق طائرة عمودية وقفت امامهم ، فاسرعوا يركبونها ، وارتفعت بهم الطائرة متجهة الى مقر الشياطين .

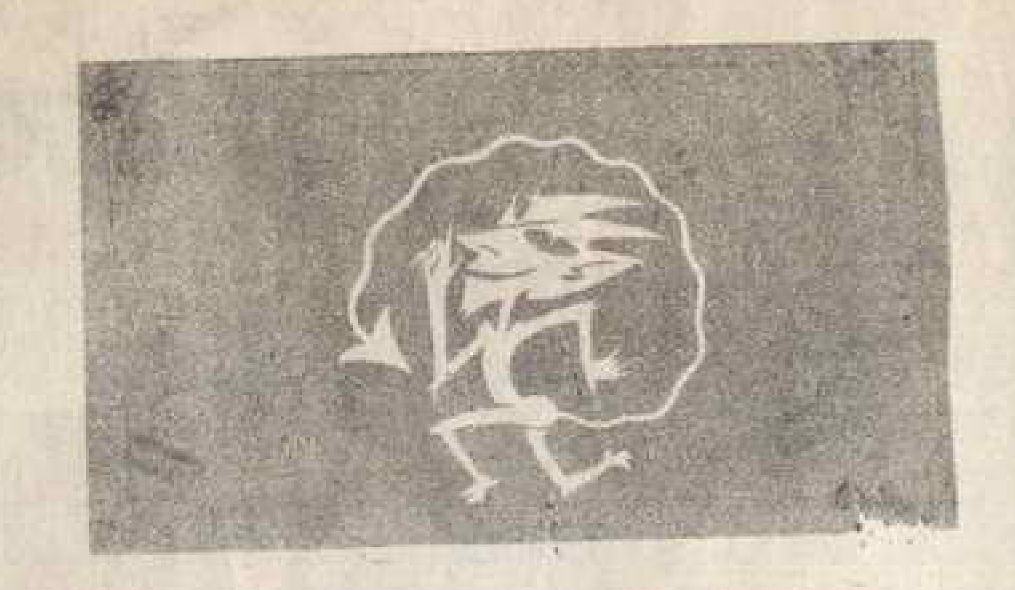
وتساءل "عثمان" : « ولكن لماذا طلب رقم "صفر" سرعة نقلنا الى المقر السرى؟ .

"أحمد" : « أعتقد أن المسألة لها بقية .. اذا كنا قد نسفنا القمر الصناعى ، فلاشك أن أعداءنا ، يمكنهم ارسال المزيد منه .. واعتقد أن مهمتنا القادمة ستكون هى نسف القاعدة الأرضية التى اطلقت « اكس ٩ » حتى لاترسل غيره ..

لمعت عينا "رشيد" وقال : ساكون أول من يشترك فى هذه المهمة بشرط الا تقل اثارة عن المهمة التى انتهينا منها حالا ..

وكان هذا امرا مؤكدا .. واندفعت الطائرة العمودية الى كهف الشياطين لتلقى اوامر المهمة القادمة ..

الى اللقاء فى العدد القادم ....



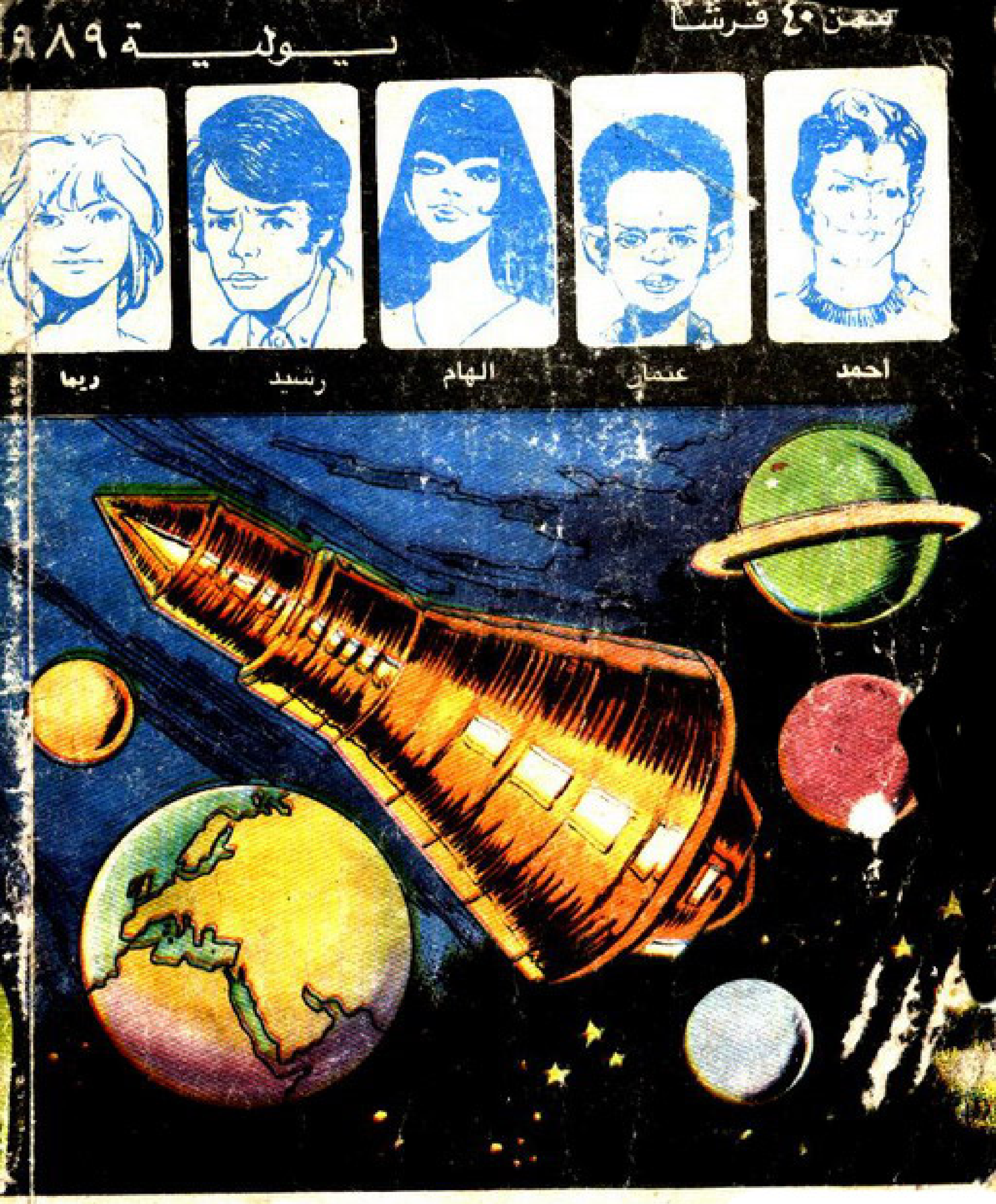
المغامرة القادمة

أرض النار

إختار الأعداء قاعدة إطلاق الأقمار الصناعية التجسسية بجوار منطقة البراكين المشتعلة فى أقصى الجنوب بشيلى عند حزام المنطقة المساة بحزام أرض النار .

إلى هذا المكان البعيد المشتعل بالبراكين والنار والجبال إنطلق الشياطين ، للبحث عن قاعدة الأعداء ؟ فهل يصلون ؟! وماذا حدث عندما وقعوا جميعا أسرى ؟!

مغامرة مثيرة .. إقرأ تفاصيلها العدد القادم .



الشياطين الـ ١٣ فى مهمة فضائية !!
هل يستطيعون الوصول إلى القمر الصناعى للعدو ونسفه ؟!
مغامرة مثيرة .. اقرأ تفاصيلها داخل العدد .